الإلحاد ما بين آيات الإعجاز والعلم

آيات الإعجاز صفعة على وجه الملحدين

تأليف
أمينة عبد الغنى

الإلحاد ما بين آيات الأعجاز والعلم

آيات الإعجاز صفعة على وجه الملحدين

تأليف وإعداد

أمينة عبد الغني

الإلحاد ما بين آيات الإعجاز والعلم

- آيات الإعجاز صفعة على وجه الملحدين.
- التقوى طريق السعادة الصعب.
- البحث عن اليقين.
- بهدوء.
- علّك تكون "صلاح الدين".

الإهـــداء

حضرة صاحب الجلالة الملك/ عبد الله بن عبد العزيز

معذرة .. إني لا أجيد مخاطبة الملوك والأمراء، إلا أنني قد اخترت جلالتكم لأخصكم بهذا الإهداء الذي أعتبره أقل كثيراً بجانب ما قدمتموه لصالح أمة الإسلام والمسلمين.

ويشفع لي عند جلالتكم جمّ تواضعكم، وحلمكم، وحسن شمائلكم التي ورثتموها عن أجدادكم الأوّل.. صحابة رسول الله (ﷺ) أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي (رضي الله عنهم جميعاً).

وشكراً لكم جلالة الملك ذلك اليوم الأسبوعي الذي خصصتموه للاستماع إلى شكاوى شعبكم، وشكاوى العاملين في دولتكم من أبناء الدول الأخرى.

شكراً لكم انحيازكم للحق، هذا السلوك الذي إن دلّ على شيء فإنما يدل على تقوى وورع وعدل.

كما أني أشكر لجلالتكم باسمي وباسم شعب مصر عفوكم وصفحكم الجميل عن كل السجناء المصريين، وقبلهم الطبيبين المصريين، حيث استجابتكم السريعة للأب الروحي لنا ولكل أبنائه داخل مصر وخارجها السيد الرئيس "محمد حسني مبارك".

وأخيراً ألحق بالمطبعة لأرجو جلالتكم أن تكملوا عفوكم وسماحتكم بالإفراج عن صيادي مصر الطيبين الذين قد تكون جرفتهم عوامل الجو والبحر إلى إقليمكم الشريف.

وشكراً لكم جلالة الملك، ودام لكم توفيق الله وعونه.

إبنتكم

أمينة عبد الغنى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا إلى الإسلام وتوج حياتنا بمحمد نبياً أضاء لنا الحياة... الحمد لله الذي لا يجب أن نغفل عن ذكره عند كل عمل، ولا نغفل عن حمده على أية حال، وأن نحمده إذا أحسسنا باستمرار هذا الذكر، وأن نحرص على أن تكون هذه النعم عادة ندعو الله ألا يقطعها عنا أبداً.

كان من حسن حظي أن ألتقي بمجموعة من الفتيات المتخرجات في معهد الدعاة واللاتي تعملن في مجال الدعوة، وقد بدأنا اللقاء بالحديث عن كيف تكون الدعوة إلى الله، ثم رحنا نطرح القضية تلو الأخرى في محاولة لطرح الحلول.. ثم تطرق الحوار بنا حول أسباب تأخر المسلمين على الرغم من أنهم ورثوا أعظم حضارة بدأت برجل واحد أميّ فقير، وانتهت بأعظم أمة تعتنق أعظم دين على وجه الأرض هذا الدين الذي أقيمت على أساسه حضارة مازال العالم يقف حائراً أمام عظمتها وهيبتها، والتي فجأة اجتمعت عليها أسباب الضعف والإنهيار فتكالبت عليها قوى الهمجية حتى اقتلعتها من جذورها، ورحنا نتساءل في حسرة:

كيف بدأ الإسلام بهذه القوة؟ وكيف آل إلى هذه النهاية المؤسفة من الضعف والتراخي والاستسلام لقرارات من يتحكمون بالمسلمين، مما جعل ضعاف النفوس من المسلمين يتساءلون: أين الله منا؟ وإذا كان الإسلام هو

الحق فلماذا لا ينصره الله؟ ثم راحوا يلحدون ويبتعدون ورحنا نحن أيضاً نسألهم رداً على سؤالهم: بل أين أنتم من الله الذي تجاهلتم كتابه وسنة رسوله؟ أين أنتم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ بل أين نحن من الاتحاد وقد تفرقت أيدي المسلمون ولم تعد تلتحم أبداً؟ تفرقت أيدي المسلمين بين حكام يطبقون بعض الإسلام وحكام متمدينين ومستغربين لا يطبقون منه إلا القليل وآخرون لا يطبقون منه شيئاً!! كيف يعزنا الله وينصرنا وقد تجاهلنا نعمه علينا ولم نعمل على استمرارها، إن من أسباب سقوط الحضارة الإسلامية إنغماس الحكام الأول في أهوائهم وشهواتهم فانحدر من جاءوا بعدهم وانحدرت معهم الشعوب، وسقطوا معاً في الأهواء والمعاصي إلا من رحم الله.. تفرقت أيدي المسلمين، واعتدى كل منهم على الآخر، دخلوا الحانات، ولزموا المقاهي، تعرت النساء، ورقصن على المسارح، وأتقن الرجال الغناء وشعر الهوى والتشخيص والتقليد السافر وقلة الحياء، ألحدوا واختنقت بداخلهم العقائد، حتى باتت ثقافاتهم من الفكر العفن "لينين وماركس" هي شرفهم وكتابهم المقدس.

آيات الإعجاز صفعة على وجه الملحدين

كل ما في الكون إعجاز لا يدركه إلا العابدون

كل ما في الكون إعجاز لا يدركه إلا المتأملون

العالمون .. المتدبرون لآيات الله

آيات الإعجاز صفعة على وجه الملحدين

راح "روجيه جارودي" وكثير من علماء العالم، وأدبائه، وفلاسفته يعلنون على الملأ إسلامهم، في حين أنه مازالت في بلادنا قلة ممن يسمون أنفسهم "المثقفين" لا يعرفون عن الإسلام سوى الاسم وبعض القيم التي يرفضونها، وهم ليسوا على غرار مثقفينا الذين نعرفهم، بل هم من هذا النوع الذي يشكك في وجود الله ولا يعرف عنه سوى الاسم فقط دون الشعور بالمعنى والسمو الخاص بصاحب الاسم، وجلاله، وعظمته، وما يحمل من قدرة وحدانية لا يستطيعها إلا هو، حيث يقول للشيء: "كن" فيكون؛ هذا لأنهم غذوا عقولهم وأرواحهم الضالة بكل القراءات –النافع منها والعقيم- وراحوا ينهلون من مبادئ أساتذتهم "لينين" و"ماركس" و"سارتر"، وغيرهم من أصحاب الفلسفات والمبادئ الزائلة (شيوعيين، علمانيين، وجوديين، مؤلفي ديانات)، وحين أرادوا أن يقرأوا القرآن قرأوه بمنطق العلم بالشيء، والبعض الآخر راح يفتش عن المتشابه فيه؛ بهدف الوصول إلى ثغرات وهمية تكون حجتهم للتنصل من الدين وهدمه.

لم يقرأوه طلباً للحقيقة، بل قرأوه كما قرأه بعض المستشرقين، فقالوا مثلما يقولون "القرآن ليس وحياً من عند الله، بل هو مستمد من البيئة العربية، وناتج عن ثقافتها".

وهم لا يؤمنون بالغيب؛ لأن الغيب – من وجهة نظرهم – قرين للأسطورة، فراحوا يدعون بإلحاح للتخلص من سلطة النص (القرآن والسنة)، بل راحوا يدعون إلى التخلص من عبوديتنا لله، وإلى التحرر من تلك العلاقة التي تربط بين العبد وربه على أنها سيد وعبد.

سنوات طويلة، ورغم سقوط إمبراطوريتهم فقد ظلوا على هذا الجدال المخرب لعقول بعضهم البعض.

ولكن الله قيض لهم من الرجال المؤمنين من يقف لهم بالمرصاد، فراح المفكرون الذين على شاكلتهم يشهرون أقلامهم خوضاً في سيرة رسول الله (ﷺ) وصحابته، متشدقين بحرية الفكر التي يتشدق بها الغرب، ويتشدق بها غيرهم من الملحدين.

لك الله يا "محمد".. ونحن وأرواحنا فداؤك، ولهم النار ومقابر يملؤها الدود، والظلام، والوحدة، والحر، والحرور، وملائكة الحساب الأول قبل يوم الحساب.

وعجباً لأناس يصدقون بالقرآن وهم لا يعرفون لغة القرآن، ويصدقون بنبي القرآن وصاحب الرسالة (ﷺ) وهم لا يعرفونه، تخشع قلوبهم وتشع بصائرهم بنور اليقين في حين أن مثقفينا يتشدقون باللغة

العربيــة، ولا يعرفـون القــرآن، يــسمعون (الله أكبـر ولا إلــه إلا الله) ولا يسجدون!!!.

لقد راحوا ينقبون في صفحات القرآن الكريم باحثين عن ثغرات ينكرون بها كتاب الله، في حين أن الماركسية بالنسبة لهم هي الشرف والدين الحقيقي، ولكن.. **ماذا بعد الانهيار لدينهم؟**

الخـزي، والرضـوخ، وفلـول مـن الـشيوعية هيهـات أن تعـود، والنصر.. النصر الكبير، والدخول في دين الله أفواجاً، فالهاربون بحثاً عن الله كثيرون، والباحثون عن الحقيقة يفرون إلى بلاد المسلمين متعلقين بالأمل في القرآن، وما أجمل أن يكونوا من هناك حيث بلاد الشرق (الاتحاد السوفييتي سابقاً).

وإنسان الغرب الهارب من بلاده بحثاً عن إله يحبه ويثق في وجوده، لقد راحوا يتأملون في كنه الوجود، يتأملون السماء والخلق ولكن بعيون الأحياء المتشوقين إلى الحقيقة، الفارين إلى الله بعيداً عن مجتمع متنافر وأرض بلا إله.. علماء وأدباء.. فلاسفة وحكام، ولكن لماذا الإسلام.. **هذا الدين المضطهد من كل نظم دول الشرق والغرب؟**

لأن هؤلاء الداخلين في الإسلام لم تكن لديهم مرجعية دينية يثقون بها، حيث العلمانية والإلحاد اللذان نشأت عليهما عقولهم بعد أن قست قلوبهم عن فطرة الله، وهكذا بطاقات توحي بهوية موروثة دونتها لهم

الحكومات والنظم في أوراق رسمية توضح عقيدة لا يؤمنون بها، ولكن حين سقطت إمبراطوريتهم، ومادت بهم الأرض أيقنوا أن هناك منظماً ومدبراً لهذا الكون، فبحثوا من جديد، وقرأوا في كل المذاهب والديانات، فلم يجدوا سوى القرآن دليلاً ملموساً قوياً يثبت ويؤكد وجود الله، لم يجدوا سوى الإسلام ديناً يخاطب الفطرة الإنسانية السليمة، ويربطها بالله عز وجل.. حيث القرآن الكريم وآيات الإعجاز التي لا جدال فيها.

ولنبدأ من حيث أصل الحياة.

أصل الحياة

(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ ...)

سورة فصلت: آية (٥٣)

أصل الحياة

يقول الله تعالى في هؤلاء: (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ** ...).

سورة فصلت: آية (٥٣)

إن الله يخبرنا أنه سيكشف لهم عن آياته، وعندئذٍ لن يستطيعوا أن يجادلوا في وجوده، ومن ثم يعلمون أن القرآن حق.. ومحمد (ﷺ) حق؛ ولهذا يخبرنا الله منذ أكثر من ١٤٠٠ عام أن كل شيء حي في هذا الكون مخلوق من ماء؛ الإنسان، والحيوان، والنبات، ومخلوقات أخرى كثيرة في السموات والأرض لا يعلمها إلا الله، حيث قال تعالى في كتابه الكريم على لسان نبيه محمد (ﷺ): (**وجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ** ...) [سورة الأنبياء: آية ٣٠]، ويقول سبحانه: (**أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ**) [سورة المرسلات: آية ٢٠]، ثم يؤكد على ذلك بقوله تعالى في [سورة الفرقان: آية ٥٤] (**وهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَرًا** ...)، ثم يقول سبحانه: (**واللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ** ...) [سورة النور: آية ٤٥].

إذن فالخالق يؤكد على أن كل شيء يتنفس في هذا الكون مخلوق من ماء، ولكن المشككين في القرآن يقولون: **ما الدليل؟** والدليل أقره -دون

قصد- علماء العالم الذين منحهم الله من علمه ليتوصلوا به إلى ما أراد هو أن يتوصلوا إليه، حيث يزداد المؤمن يقيناً، والعلمانيون الذين يتقولون بفصل العلم عن الدين يصدقون أن الدين والعلم كليهما يكمل الآخر لا ينفصلان، وذلك بفضل الله وإرادته، حيث قال جل وعلا: **(وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ ...)** [سورة البقرة: آية ٢٥٥].

ولأنهم لا يصدقون بالأنبياء فراح الله يكشف لهم وبهم وللبشرية جميعاً عن دلائل وجوده، ومنحهم من الإمكانات ومن علمه ما يكتشفون به أن لهذا الكون خالقاً، وراح يشغلهم بأمور كثيرة منها (أصل الحياة)، حيث راحت أجيال كثيرة ومتعاقبة من الباحثين والعلماء يبحثون في أصل الحياة ونشأتها، وراح بعضهم يخبرنا أن الكون وُجد بالمصادفة، وأن الطبيعة صنعت نفسها بنفسها، فكانت نظريتهم المعروفة بـ(الأصل التلقائي للحياة)، والتي يؤكدون من خلالها أن الكائنات الحية تنشأ عن كائنات غير حية، وظلوا على هذه الحال لعقود طويلة، أجيال تؤكد النظرية، وأجيال ترفضها، إلى أن أطلّ علينا العالم الفرنسي "لويس باستير" تسبقه قارورته المعروفة، حيث أثبت بالدليل القاطع أن الكائنات الحية تنشأ عن كائنات حية مثلها، ومن خلال هذه النظرية التي أدهشت العلماء، وجعلتهم يتساءلون: كيف نشأ أول كائن حي؟ وباستخدام أدق الأجهزة وأحدثها توصلوا إلى أن أصل الحياة هو الماء، وراحوا يعلنون هذا على العالم (أصل الحياة هو الماء).

ما أجمل "باستير" الذي نبهنا إلى آيات الله دون قصد، حيث قال تعالى: (**وجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَـيٍّ ...**) [سورة الأنبياء: آية ٣٠]، (**واللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ...**) [سورة النور: آية ٤٥]. إن الأمر ليس هيناً وليس مجرد آية مكتوبة في كتاب قديم مهجور يعتبره البعض تراثاً.. **إنه (كتاب الله).**

وماذا بعد؟ هل كان محمد (ﷺ) عالماً حيوياً حتى يفتي في أمور لم يسأله أحد فيها؟ وماذا لو لم يؤكد العلماء أن أصل الحياة هو الماء؟

ومع ذلك، يتقول الجاحدون بأن هذه الآيات قد تكون محض صدفة، ولكن على الجانب الآخر نسمع أحد المستشرقين يقول مشيراً إلى القرآن: "لو عثر أحد على هذا الكتاب في فلاة وقرأه دون أن يعلم من أين نزل لعلم أنه من عند الله".

ماذا يريدون؟

التضليل، والكِبْر، والجدال، ولكن سيتبين لهم أنه الحق.

كيفية الخلق



كيفية الخلق

قال الله تعالى: (... إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ) [سورة ص: آية ٧١]، وقال أيضاً: (وهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَرًا ...) [سورة الفرقان: آية ٥٤]، وهو القائل سبحانه: (واللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ...) [سورة فاطر: آية ١١].

ويجادل المشككون، فيقولون: "مرة ماء، ومرة طين، ثم مرة تراب"، ولأنهم لا يستخدمون عقولهم أو يكابرون فيقولون: "إن قرآنكم متناقض"، ولكن الطفل الصغير -الذي قد لا يعنيه الأمر- إذا سأله أحد سيقول: "نأتي بالماء، ونضعه على التراب فيصبح هو الطين الذي يعلو الطبقة السطحية للقشرة الأرضية التي خلق الله منها "آدم" و"حواء" (عليهما السلام)"، ولقد قال الله تعالى في كتابه الكريم ليخبرنا بهذه الحقيقة: (ولَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ) [سورة المؤمنون: آية ١٢].

وقد نفخ الله من روحه في هذا الطين فأصبح لحماً ودماً (أي "آدم" ثم "حواء")، ثم أراد الله أن يخبرنا بما بعد الخلق من الطين، فيقول تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ) [سورة المؤمنون: آية ١٣]، أي أنه بعد خلق

"آدم" من السلالة الطينية جاء دور الإنسان في تعمير الكون بأمر الله، فكانت نطفة "آدم" المستقرة" في رحم الأم "حواء" (القرار المكين).

إذن.. وبعد أن تعرفنا على بداية الخلق (السلالة الطينية) التي نفخ فيها الله من روحه فخلق "آدم"، ثم "حواء" من "آدم"، ثم المرحلة التالية من الخلق، وهي نطفة "آدم" وأطوارها التي تكاثرت بعدها الخلائق.

ويخبرنا الخالق العظيم أنه بعد استقرار النطفة في رحم الأم يخلقها الله علقة، والعلقة في اللغة العربية قطعة من الدم المتخثر (المتجمد)، وهي تشبه الدودة، وتتحول بعد ذلك إلى مضغة **(ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً...)** [سورة المؤمنون: آية ١٤]، فيكمل الله الآيات بإعجاز وبلاغة وقدرة لا يستطيعها إلا هو، حيث يخبرنا على لسان نبيه الجليل قائلاً: **(... فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)** [سورة المؤمنون: آية ١٤].

مراحل من الخلق يبدؤها الرجل بالنطفة التي هي من ماء دافق بقدرة الله الواحد الذي راح يخلقها مرحلة تلو مرحلة، علقة، ثم مضغة، ثم عظاماً يكسوها لحماً، ثم صرخة طفل يخرج إلى الحياة.

يقول العلماء في (السلالة الطينية) إنها مجموعة من العناصر التي تتكون منها التربة الطينية، وإثباتاً لآيات الله راح أهل العلم في الغرب يحللون جسم الإنسان، فوجدوه يتكون من ستة عشر عنصراً هي معظم عناصر التربة وأهمها، ثم حللوا التربة فوجدوها تتكون تقريباً من هذا التوزيع النسبي لجسم الإنسان الذي يحتوي على السليكون، والحديد، والألومنيوم، والكالسيوم، والصوديوم، والماغنسيوم، والزنك، وغيرها[1].

وهكذا أوضح لنا العلم مكونات جسم الإنسان، ومكونات السلالة الطينية التي نزعت من الأرض بيد الخالق سبحانه وتعالى، فنفخ فيها من روحه، وجعلها لحماً ودماً وروحاً، ثم جسداً يرث معظم ما في السلالة الطينية من عناصر.

يا الله.. جاحد من لا يؤمن، وبعيد بعيد عن رحمة الله.

لقد كان الناس منذ بدء الخليقة يظنون أن الطفل يبدأ في رحم الأم مخلوقاً صغيراً ينمو تدريجياً في رحم الأم إلى أن يخرج إلى الحياة، ولكن الحقيقة التي جهلها العالم تأتي على لسان محمد النبي الأمي (ﷺ) الذي شب في عصر لم يكن فيه من العلم البشري سوى رعي الغنم وبعض التجارة والصناعات اليدوية الخفيفة. إذن.. من أوحى لمحمد (ﷺ) أن الجنين ينشأ في رحم الأم أطواراً إلى أن تكتمل أعضاؤه ويخرج إلى الحياة؟

---

(١) د. عبد الباسط الجمل، د. داليا الجمل في كتاب موسوعة الإشارات العلمية للقرآن الكريم.

علماء العالم يشهدون

أن القرآن كلام اللّه وأن محمداً (ﷺ) رسول اللّه

علماء العالم يشهدون

أن القرآن كلام الله وأن محمداً (ﷺ) رسول الله

(ولَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ من سُلالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ)

سورة المؤمنون: الآيات (١٢-١٤)

لقد عرضت هذه الآيات في إحدى مؤتمرات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وقد حضرت هذا المؤتمر مجموعة من العلماء الأجانب، على رأسهم البروفسور الكندي "كيث ل. مور"، وهو أحد أشهر علماء العالم في علم الأجنة، ورئيس قسم التشريح والأجنة بجامعة "نورنتو" بكندا، ورئيس الاتحاد الكندي لعلماء الأجنة، وله عدة كتب مترجمة إلى ثمان لغات، وهو الحائز على الجائزة الأولى في العالم عن كتاب (علم الأجنة)[1].

وقد بدا البروفسور في حالة من الدهشة عندما ترجمت له الآيات، ثم أخذ يصيح قائلاً: "إن ما ذكر في القرآن ليس فقط وصفاً دقيقاً لشكل الجنين، بل وصف دقيق لتكوينه منذ استقرار النطفة في رحم الأم وحتى تكوين العظام واللحم"، وعندما سألوه: "هل كان من الممكن أن يعرف محمد (ﷺ)

(١) كتاب الأدلة المادية على وجود الله للشيخ/ محمد متولي الشعراوي.

مثـل هـذه التفاصـيل الدقيقـة قبـل ١٤٠٠ عـام دون الأشـعة التليفزيونيـة والأجهـزة الحديثـة التـي مـن خلالهـا عـرف العـالم اليـوم مراحـل أطـوار الجنـين؟"، قـال: "مـستحيل؛ لأن العـالم كلـه لـم يكـن يعلـم أن الجنـين يخلـق أطواراً، فما بالكم بتحديد مراحل هذه الأطوار؟".

وفي مؤتمر آخر في مكان آخر –وللعجب أن يكون هذا المكـان هو الاتحاد السوفييتي منبع الإلحاد- راح البروفسور "كيث ل. مور" يعلـن علـى المـلأ أن التعبيـرات القرآنيـة عـن مراحـل أطـوار الجنـين تبلـغ مـن الدقـة والشمول ما لم يبلغه العلم الحديث، ولدهشة علمـاء المسلمين لهذه الشهادة العلنية سألوه: "أنت مسلم؟"، فقال بسرعة: "لا، ولكنني أشهد أن القرآن كلام الله، وأن قائل هذا الكلام من المؤكد أنـه رسـول الله"، قـالوا: "ألا تـسلم؟"، قال: "أنا تحت ضغوط اجتماعية وسياسية تحول دون إعلان إسلامي"[١].

وبعـد فتـرة وجيـزة، فـوجئ علمـاء المـسلمين بــ"كيـث مـور" عالمـاً إسـلامياً يـدرس القـرآن، ويترجمـه، ويـسعى إلـى تفسيره، وهـذا بعـد إعـلان إسلامه الذي كان صفعة قاسية على وجه أعداء الإسلام في أنحاء العالم.

---

(١) الشيخ/ محمد متولي الشعراوي، كتاب الأدلة المادية على وجود الله.

وفي المؤتمر نفسه يقول الدكتور "باركر جونسون" أستاذ علم الأجنة إن وصف القرآن لهذه المراحل التي لا يتعدى طولها مليمتراً واحداً بهذه الدقة البالغة في زمن لم يكن فيه من العلم البشري ما يتيح لمحمد (ﷺ) أن يصل إلى أي من هذه التفصيلات الدقيقة لهو دليل قاطع على أن هذا القرآن كلام الله.

وماذا بعد؟

شيوعيون.. وعلمانيون متمسلمون.. وآخرون متأرجحون بين الحق والباطل، بين ضمائرهم وأهوائهم، يحدثهم عقلهم بوجود الله، لكنهم يتجاهلون حديث العقل سعياً وراء رغباتهم؛ وذلك لأن التصديق بوجود الله سيفرض عليهم منهاجاً يعطلهم عن تحقيق أطماعهم، حيث القرآن الذي هم مأمورون ومخاطبون به، فيلهثون خلف سعادة قليلة السنوات، كثيرة الذنوب والمعاصي، وبعد ضياع العمر يكتشفون أن عمرهم كان لحظة خاطفة تبددت بهم في خضم الغفلة والضياع.

وفي محاولة للتفكير في الوجود وخالقه يكتشفون أنهم ليس لديهم رصيد عند الله سوى الكِبْر والرفض، ولكن الله الغفوْر الرحيم -الذي قال: "إن رحمتي سبقت غضبي"- يقبل توبة التائب بعد الندم، فهل من توبة قبل شيخوخة لا تتفق أبداً مع رغبات النفس وأهوائها؟ حيث السرطانات، والزهايمر، وأمراض أخرى كثيرة تعطل الذاكرة عن التفكير، وتعطل

العظام عن الحركة، هذه الأمراض التي انتشرت في بلادنا، والتي اقتحمت كل البيوت مهاجمة كل أفرادها صغاراً وكباراً؛ هذا لأننا في عصر الغزو الغذائي أنجح الغزوات الصهيونية والصليبية ضد الإسلام والمسلمين، ففي ظل الهرمونات والمبيدات المسرطنة أصبح من الصعب التمتع بصحة جيدة ونحن على أبواب الأربعين، حيث أخطر أنواع الصادرات المليئة بالملوثات، وحيث امتلأت أسواقنا بكل أنواع الموبقات الخاصة بإتلاف العقول، وتبوير أرحام فتياتنا، وقتل الطفل في ظهر الفتى قبل حتى أن يبلغ الحلم، فأصبح العقم ظاهرة هذا العصر المدمر لفلذات أكبادنا، وهكذا زراعات مهرمنة، وصناعات مسرطنة، وصادرات كثيرة لغزو الصحة والإرادة، وقتل الأحلام لكل أمة دينها الإسلام.

ماذا أيها المثقفون بعد شيخوخة تبدأ قبل الأربعين؟

لقد ثقفتم أنفسكم في كل ما هو زَبَد ولم يتبادر إلى أذهانكم أن تتدبروا أهم الثقافات وأعظمها (القرآن)، العلم الوحيد الذي لم تتدبروا معانيه فنحيتموه جانباً، وتركتموه مهجوراً (القرآن)، ثقافة الدنيا والآخرة، ونورهما، وعزهما، وهو بريء منكم لحظة دخول القبر، ويوم يعيد الله الخلق (القرآن)، ثقافة المؤمنين، حيث المعاملات، والطاعات، والذكر، والعبادات، والعهود، والمواثيق، والحروب، وآيات الإعجاز الخاصة بكل العصور، وعلوم أنفسنا، وكيفية خلق السموات والأرض.

(أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ...) [سورة الأنبياء: آية ٣٠]، من أوحى لمحمد (ﷺ) أن يفتي بهذه الآية الكونية التي بها من الإعجاز ما جعل علماء العالم لا يستطيعون إلا الرضوخ والتصديق بالله ومن أنزلت عليه؟ وكيف لا يصدقون وهم الذين راحوا يصنعون مكوكاتهم وسفنهم الفضائية، ثم راحوا يدربون خيرة شبابهم، صانعين منهم رواداً استطاعوا من خلالهم تحقيق حلمهم في الصعود إلى القمر، حيث إنهم كانوا يتصورون أنهم سيعثرون على كنوز وعناصر نادرة من الصعب توافرها في الأرض، لكنهم حين وصلوا إلى القمر أذهلتهم المفاجأة، حيث لا عناصر نادرة، ولا كنوز، فالقمر أرض صلبة مثل التي نعيش عليها، بل إنهم اكتشفوا أن على أرض القمر آثاراً لزلازل وبراكين فعادوا إلى الأرض باكتشافهم المثير، لكنهم لم ينسوا قبل عودتهم أن يحضروا معهم بعض الحجارة التي قُدّت من فوق سطح القمر ومن تحته، فراح العلماء الذين أدهشتهم المفاجأة يحللون قطع الحجارة القادمة من أرض القمر ليكتشفوا الحقيقة المذهلة، وهي أن مكونات هذه الحجارة وعناصرها هي نفسها مكونات وعناصر الأرض، وأولها السيليكون، والحديد، والزنك، والألومنيوم، والكالسيوم، والبوتاسيوم، والماغنسيوم، وغيرها، وبعد أبحاث مضنية راحوا يعلنون على العالم أن أصل الكون واحد ثم انفجر.

هكذا صعدوا، وبحثوا، ونقبوا، ثم أثبتوا، وأعلنوا، وقالوا: "أصل الكون واحد ثم انفصل، أو انفتق، أو انفجر مكوناً المنظومة الكونية بما فيها من سماء، وأرض، ونجوم، وكواكب، ومجرات، وهكذا صدق الله العظيم حين قال منذ أكثر من ١٤٠٠ عام على لسان نبي أمي فقير: **(أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ...)** [سورة الأنبياء: آية ٣٠]، لقد عرض معنى هذه الآية في مؤتمر للإعجاز العلمي للقرآن الكريم بالسعودية على أحد أشهر علماء العالم في الجيولوجيا وهو "ألفريد كورنر" الذي أخذ يصيح حين ترجمت له هذه الآيات: "مستحيل.. إننا لم نصل إلى هذه الحقيقة العلمية إلا منذ سنوات قليلة، وباستخدام أحدث الوسائل العلمية المتقدمة، وهذا بعد أبحاث ودراسات طويلة معقدة"، ثم راح يقول: "إن هذه الكلمات إن دلت على شيء فإنما تدل على وجود الله، وأن من أنزلت عليه حقاً هو رسول الله".

ملحوظة: هذه الاعترافات مسجلة بالصوت والصورة في كل المؤتمرات العلمية بالسعودية والاتحاد السوفييتي لمن يريد الاطلاع عليها.

(أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ...) [سورة الأنبياء: آية ٣٠]، لقد أراد الله أن يبلغنا أن ما توصلنا إليه بالبحث المضني في عصر العلم والتقدم قاله محمد (ﷺ) ببساطة دون أية إمكانات، ومنذ أكثر من ١٤٠٠ عام تقريباً.

السموات والأرض كانتا رتقاً أي ملتصقتين ففصلهما الله، ومهد لنا الأرض، وصنع لنا الوجود بما فيه من احتياجات؛ شمس، وقمر، ونجوم، وشجر، وطير، وحيوان، ثم أول إنسان من الأرض على الأرض، وهكذا اتحد الوجود في مكوناته، الأرض والسماء والإنسان وكافة المخلوقات، أي أن الله كان على تدبير مسبق لخلق الحياة من شيء واحد هو الأرض، ففجر الكون المخلوق مسبقاً من العدم، وصاغ منه المنظومة الكونية الرائعة؛ الشمس، والقمر، والنجوم، والكواكب، حيث رفع السموات، ومهد الأرض التي وضع فيها أقواتها، ثم أول إنسان عليها.

فتبارك الله أحسن الخالقين.

الدعوة إلي اللّه

تحدٍ آخر

(فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ومَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ...)

سورة الأنعام: آية (١٢٥)

الدعوة إلي الله

تحدٍ آخر

(فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ومَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ...)

سورة الأنعام: آية (١٢٥)

يا الله...

لقد اكتشفوا حين كانوا يبحثون في كيفية الصعود إلى الفضاء لأول مرة أنه كلما صعد الكائن الحي إلى الفضاء الخارجي للأرض يشعر باختناق وضيق في التنفس قد يؤدي إلى الموت؛ بسبب قلة وزن عامود الهواء بالارتفاع وحيث انخفاض كمية الأكسجين تدريجياً كلما صعدنا لأعلى خلال طبقات الغلاف الجوي؛[1] لذلك لا يستطيع رواد الفضاء الصعود بسفنهم دون الاستعانة باسطوانات أكسجين، لكن محمداً (ﷺ) عرف قبلهم، وأخبرنا قبلهم دون أن يستخدم اسطوانات أكسجين، ودون أن يصعد؛ لأنه لم يكن هناك صعود، ولم تكن هناك سفن فضاء، بل لم يكن هناك بناء يعلو حتى نخلة، بل أخبره الله بذلك منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، حيث أنزل عليه الآية الكريمة: **(فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ**

---

(١) د. عبد الصبور الجمل، د. دليا الجمل، في كتاب موسوعة الاشارات العلمية للقرآن الكريم.

لِلإِسْلامِ ومَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ...) [سورة الأنعام: آية ١٢٥].

اقرأ يا أخي الآية وتدبر معانيها (**يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**). من أخبر محمداً (ﷺ) أن الصعود إلى السماء يسبب ضيقاً وحرجاً في التنفس، في حين أن هذه المعلومة لم تكتشف إلا منذ سنوات قليلة في بداية محاولات الغرب لاكتشاف الفضاء، ومن أخبر محمداً (ﷺ) بالسماء وعلومها، ولماذا تحدث فيها هي وغيرها من العلوم؟ وماذا كان سيحدث لو ثبت عكس ما قال؟

الأمر أعظم بكثير؛ لأن القائل هو الله الذي أرسل محمداً (ﷺ) رسوله وحبيبه إلى البشرية جميعاً ليبلغهم بوجوده هو الواحد الأحد، ويبلغهم بالآخرة والعودة إلى الثواب و العقاب، وصدق سبحانه حين قال: (**إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ**) [سورة غافر: آية ٥٩].

إخبار الله لنبيه محمد ﷺ بنهاية الكون

(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)

سورة الأنبياء: آية (١٠٤)

إخبار الله لنبيه محمد (ﷺ) بنهاية الكون

(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)

سورة الأنبياء: آية (١٠٤)

يقول العلماء إن المنظومة الكونية البديعة التي صاغها الله بعد الانفجار العظيم للكتلة الكونية الأولى لا بد لها أن تنتهي، فقد أجريت دراسات عديدة لمعرفة مصير هذا الكون، وتم قياس معدلات الطاقة الكونية التي تسير في اتجاه الزيادة المستمرة، ويتم استخدام هذه الطاقة في إحداث التمدد المستمر للكون بشرط عدم تجاوز كمية الزيادة في الطاقة عن الحد الحرج، والذي يؤدي بلوغه إلى تفجير الكتلة الكونية الموجودة، وقد أدت قياسات الطاقة التي استخدمها العلماء إلى التنبؤ الكامل ببلوغ هذا الحد الحرج من الطاقة، مما سيؤدي إلى فناء هذا الكون، فكما بدأ تكوين تلك الأجرام السماوية من خلال انفجار أحدثه بلوغ الطاقة حدها الحرج ستنتهي أيضاً بانفجار هائل لبلوغ الطاقة حدها الحرج(١).

إن هذه التوقعات المعقدة التي يؤكدها العلماء قد أخبر بها القرآن الكريم، وأكد صحتها منذ ١٤٠٠ عام تقريباً، حيث أشار إلى هذه النهاية العكسية الشبيهة بالبداية في قوله تعالى:

---

(١) موسوعة الإشارات العلمية للقرآن الكريم للدكتور/ عبد الصبور الجمل، د. دليا الجمل.

(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) [سورة الأنبياء: آية ١٠٤]، كما يعبر القرآن أيضاً عن عملية إعادة التوزيع الكوني في قوله تعالى: **(يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ...)** [سورة إبراهيم: آية ٤٨][(١)].

كيف هذا؟

إن الأمر ليس هيناً، ويجب علينا أن نتساءل: كيف علم محمد (ﷺ) هذه النهاية الغيبية التي لم تحدث بعد؟ وكيف علم هذا بدون تكنولوجيا وعلوم وأبحاث؟ ولِمَ أراد الله للعلماء أن يصلوا إلى ذلك من خلال تكنولوجياتهم وتقنياتهم وعلومهم وأبحاثهم وهي لم تحدث بعد؟

قالها محمد (ﷺ) قبل ١٤٠٠ عام، وأعلنوا هم ذلك على العالم كله منذ سنوات قليلة.

انتبهوا أيها المثقفون!!

لقد راح "جارودي" ينقب ويفتش في آيات الله، راح يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، راح يتعلم اللغة العربية ويدرس الإسلام، لم يبحث عن أدلة مادية تؤكد وجود الله لأنه كان بالفطرة مقتنعاً بوجود خالق لهذا الكون.

---

(١) د. عبد الصبور الجمل، د. دليا الجمل، في كتاب موسوعة الإشارات العلمية للقرآن الكريم.

ولكن كيف اعتنق "جارودي" الإسلام وتعلم مبادئه التي لم تكن أبداً ضمن منظومة قراءاته أو موسوعته الثقافية؟

كثيراً ما كان "جارودي" متأرجحاً بين الديانات والمذاهب، باحثاً عن الدين الحق، لكنه في ظل التخبط كان يلحد أحياناً، وكان يعود، ثم تارة يعتنق اليهودية، وتارة يلوذ بالمسيحية، وحين لا يجد ملاذاً تطمئن له روحه يعود أدراجه غارقاً في "لينين" و"ماركس" و"سارتر"، إلى أن أرسلته الحكومة الفرنسية إلى الجزائر للعمل هناك كمدرس للغة الفرنسية، حيث كانت تهدف من وراء ذلك إلى محو الهوية العربية للجزائر التي كانت تحتلها آنذاك، وكان عمره وقتها لا يتعدى اثنين وعشرين عاماً تقريباً، وكثيراً ما كان يتعرض لطلقات الرصاص من قبل المقاومة الجزائرية، وكان يشعر في كل مرة ينجو فيها من الموت أن يد المقاومة تختل أمامه، فتنحرف فوهات بنادقهم مبعثرة طلقاتها في اتجاهات أخرى بعيدة عنه، فيظل في حيرة من هذا الأمر، وحين أتيحت له الفرصة أن يسألهم لماذا يمتنعون عن قتله رغم إنه فرنسي من مواطني الدولة التي تحتلهم؟ كانت الإجابة مفاجأة، حيث قالوا: "إن الإسلام أمرنا ألا نقتل العزل من السلاح، وألا نقتل الأطفال والشيوخ والنساء، وألا نعتدي إلا إذا اعتدي علينا"(١).

يا الله.. حتى الحرب مع الأعداء لها آداب شرعها الإسلام يجب اتباعها.

---

(١) روجيه جارودي، من كتاب الإسلام والقرن الواحد والعشرون.

ومنذ ذلك اليوم بدأ الرجل في دراسة الإسلام، ماسحاً عن ماضيه آثاراً من التخلف، والكفر، والمذاهب الممسوخة، والديانات المحرفة التي يعتبرها "جارودي" نوراً أنزله الله لولا التحريفات التي أطفأت هذا النور.

راح يثبت لنفسه أن ما عرفه -سوى الله- وكل ما قرأ واعتنق من مبادئ ومذاهب هو الزبد الذي يبتلعه الموج فيذهب جفاءً.

لقد تخطى حدود رغباته ونزعاته الدنيوية، لم يتجاهل كيفية وجوده وأدوات الحياة في جسده، لم يتجاهل أحداث الكون وثبات موجوداته، فكان ينظر إلى الشمس كما كان ينظر إليها إبراهيم (عليه السلام)، ويسألها: "من أين أتيتِ؟ وإلى أين تذهبين؟ من الذي يأتي بكِ؟ وكيف تقلعين؟

وهكذا بحث "جارودي" عن ربه بصدق لثقته في وجوده، فأصبح هو قضيته الأولى في الحياة، ثم راح يعلن على العالم أن كل ما قرأ واعتنق من ديانات ومذاهب بما فيها المسيحية واليهودية لا يمكن أن تكون خلاصاً للإنسان؛ لأن الروحي منها يبتعد عن الواقع، والمادي منها يعلن القطيعة مع الروحي، ثم راح يدافع عن الإسلام قائلاً: "إنه دين يتواءم مع الواقع، ومع العقل والروح"، قال عنه: "إنه دين شامل تام يخاطب الفطرة الإنسانية السليمة ويربطها بالله عز وجل"[1].

---

(١) ترجمة د. جمعة كمال جاد الله، من كتاب الإسلام والقرن الواحد والعشرون لروجيه جارودي.

من أقوال روجيه جارودي

من أقوال روجيه جارودي [1]

لا يكفي أن نؤمن بوحدانية الله بل لا بد أن نحارب من أجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (ﷺ)، وأن يكون جهادنا "في سبيل الله"، وعلى جميع المستويات من الاقتصاد إلا الأخلاق، ومن السياسة إلى العلم حتى الفنون، وهذا هو المعنى الشامل للجهاد الذي يُفسَّر غالباً خطأ بـ"الحرب المقدسة"، وهو مفهوم شرحي لعبارة "الجهاد في سبيل الله"، ومعناه الشامل أن نجاهد أنفسنا أولاً لنحقق وحدة حياتنا الباطنة، ولنملك أنفسنا، ثم نجاهد في جميع مجالات الحياة الاجتماعية دون أن نحرم الكفاح والمواجهة ليست من أجل نشر الإسلام، حيث "لا إكراه في الدين"، فالإسلام دعوة ليس فيها غموض، ولكننا نجاهد من أجل مقاومة كل اضطهاد يتعرض له الذين يريدون أن يعيشوا في ظل هداية الله، فلنقاومه اليوم، ولنحيا حياة جديدة بمعنى الكلمة، أي حياة إلهية، وهذا يستلزم علماً يعرف حدوده، وسياسة تعرف غايتها، وإيماناً يعرف حقائقه؛ لأن الإنسان لن يكون إنساناً إلا إذا استحضر في داخله وجود الله.

ويقول جارودي: لم يزعم النبي محمد ﷺ أبداً أنه أتى بدين جديد ولكنه ذكر البشر بالدين الأساسي الذي كانت عليه البشرية منذ آدم عليه السلام **(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)** إذاً فالإسلامُ هو الدين الأول والرسالة الخاتمة والبعد السماوي الذي يتناول كل مناحي الحياة، حيث كانت رسالات كل الأنبياء واحدة حيث الخضوع لشريعة الله الواحد الأحد.

---

(١) الإسلام وشروط نهضة المسلمين لـ"روجيه جارودي".

بهدوء

سيادة الوزير..

لقد تابع الناس في مصر والعالم العربي سباق هيئة اليونسكو،

وكم كانت قلوبهم معك حين علموا أن إسرائيل كانت سبباً

أساسياً في عدم توفيقك للفوز بهذا المنصب،

وكم كانت فرحة الشعب المصري بك حين علموا

أن هناك سبباً أغاظ إسرائيل منك...

فراح الصبية في المدارس يتناقلون الحدث،

ثم راحوا يعدونك بطلاً قال لإسرائيل لا،

فسحقاً لليونسكو مقابل شعور بالحب يكنه لك شعب مصر العظيم.

بهدوء

حين تقوم الدنيا وتقعد من أجل إجهاض أمر من أوامر الله.

معالي الوزير..

بعد مرور وقت طويل من تصريحك بأن الحجاب ليس فرضاً فتطاول المنافقون والملحدون، وقالوا مثلما تقول، وكتبوا، وتشعبوا، وخاضوا، ولم ينسوا بالمرة أن يخوضوا في رموز الإسلام والتابعين، ولكن ماذا بعد أيها الوزير؟؟

المؤمنات هن المؤمنات، محجبات ومصونات، والمؤمنون هم المؤمنون، والقرآن هو القرآن شريعتنا وعقيدتنا، وكل أحكامه ثوابت لا جدال فيها، ونحن المؤمنين لا نستطيع أن نغفل عن أمر من أوامر الله حتى لو كانت هذه الأوامر فوق إمكاناتنا الضعيفة، فنحن نعصاه ثم نستغفره، ونبكي ونتوب لأننا نصدق أن لنا إلهاً خلق هذا الوجود وخلقنا، إله يحاسب ويعاقب، ونحن نجاهد أنفسنا على الطاعة الكاملة حتى تنأى بنا بعيداً عن العقاب الأدنى والعقاب الأكبر، وحتى ننال الثواب العظيم الذي نطمح إليه في الدنيا والآخرة.

معالي الوزير..

إن الله يأمر، وعلى رسوله (ﷺ) البلاغ، وما على المؤمن إلا الاجتهاد في الطاعة كي لا يموت إلا تائباً نادماً خالياً من الذنوب، أما غير المؤمن أو الذي يجهل كتاب الله، وأوامره، ونواهيه فهو يجادل، ولكن لا وقت للجدال حين يكون قد مر ثلثا العمر.

معالي الوزير..

إيانا وإياك والغفلة، إنه القرآن كلام الله الذي لا خوض فيه ولا جدال. الله (**الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ**) [سورة الانفطار: الآيتان ٧-٨]. إنه القرآن الذي سيظل تشريعنا إلى أن تنتهي الرحلة المحددة لنا على هذه الأرض، والرحلة قصيرة يا سيدي، قصيرة، وإذا دام المنصب فلن تدوم الحياة، وحتماً ستنتهي الرحلة، فلكل نهاية، ولكن ما بعد النهاية هو الذي يجب أن تستعد وتهيئ له نفسك، فما بقي من العمر سوى الثلث الأخير بعد أن ولى العمر دون رصيد من العبادة والطاعة، فإن قُدِّرَ لك أن تكمل هذا الثلث الباقي من العمر -بارك الله لك في عمرك، وهدانا وإياك- فعليك أن تسجد لله باكياً راجياً إياه أن يمنحك من العمر بقدر ما عشت؛ كي تطيعه بقدر ما عصيته، وكي تعبده بقدر ما هجرته، وكي تعرفه بقدر ما جهلته، وإذا طلبت منه فاطلب أن يرزقك اليقين.

أما من ناحية الحجاب، فإن لم تكن تراه فرضاً فلتره أمراً، ألم يأمر الله جل وعلا نبيه قائلاً: (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وبَنَاتِكَ ونِسَاءِ المُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ ...**) [سورة الأحزاب: آية ٥٩]. أليس ذلك أمر من الله لرسوله بإبلاغ المؤمنات بالزي الذي يصون كرامتهن؟ إن كنت مؤمناً بهذا الكتاب ومصدقاً به فإنك حتماً ستقول "نعم.. إنه أمر إلهي".

وكذلك يؤكد الله سبحانه بقوله: (**وقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ويَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ولْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ ...**) [سورة النور: آية ٣١]. أليست هذه الآيات أوامر إلهية؟ إذا لم يأمر الرجل بها امرأته أو ابنته، وإذا لم ننتبه نحن النساء والفتيات إليها فسنقف جميعاً أمام الله للحساب والعقاب.. معالي الوزير.

فلنمهد جميعاً لشيخوخة قد تنتهي بمرض وألم وعذاب، أما لحظات الموت الآتية حتماً فهي هادئة مطمئنة للمؤمن التائب العائد إلى الله، ورهيبة مؤلمة للعاصي المتكبر على الله، وأخيراً أردد قول الله تعالى -وهو قول حسم: (**فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ومَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ...**) [سورة الأنعام: آية ١٢٥].

تدبر الآية معالي الوزير..

هل يستطيع أحد أن يجادل بما فيها من إعجاز، وأنها من عند الله، وإذا جادلت فمن أخبر محمداً (ﷺ) أنه إذا صعد الإنسان إلى الفضاء فإنه يشعر بضيق وحرج في التنفس، لقد قالها جل وعلا منذ أكثر من ١٤٠٠ عام تقريباً، في زمن لم يكن فيه من العلم البشري سوى رعي الغنم والتجارة، وبعض الصناعات اليدوية الخفيفة، أما الغرب فقد اكتشفها منذ سنوات قليلة لم تتعدّ الخمسين عاماً، حيث التكنولوجيا، وسفن الفضاء، وكل التقنيات التي من خلالها راح يعلن على العالم إنه كلما ارتفعنا خارج نطاق الجاذبية الأرضية يقل وزن عامود الهواء، وتنخفض نسبة الأكسجين، وبالتالي في حالة صعود أي كائن حي إلى السماء، سيؤدي ذلك إلى ضيق في التنفس، واختناق ينتهي حتماً بالموت.

ماذا بعد معالي الوزير؟

الباحث عن اليقين

إن لآية واحدة بها من الإعجاز الكوني ما يجعل الباحثين عن الدليل المادي يتفكرون، ثم يتأملون، ثم هم بعد ذلك يوقنون.. إلا المتكبرون.

الباحث عن اليقين

سألني أحدهم وهو أستاذ بإحدى الجامعات: "أتصدقين رحلة الإسراء والمعراج؟"، نظرت إليه في دهشة وقد أيقنت على الفور أنني أتحدث مع رجل من المشككين في وجود الله، ولكني أجبته بسرعة: "ولِمَ لا أصدق مادمت أؤمن بوجود الله الذي لم أره؟ لماذا لا أصدق وهناك سماء مرفوعة بلا عمد نراها؟ لماذا لا أصدق ونحن في كل حين نسمع أن أهل العلم توصلوا إلى كيفية الحياة والإقامة فوق سطح القمر؟ هل الإنسان قادر على أن يصعد إلى القمر بسفينة من صنعه ولا يستطيع صانع الكون بما فيه أن يحمل نبيه على دابة من صنعه إلى سماء أيضاً من صنعه؟"، قال في تحدٍ مستفز استلهمت من خلاله أنه استفزاز الباحث عن الحقيقة، وتحدي الباحث عن اليقين: "ومن أدراك بأن هناك إلهاً صنع هذه السماء؟"، قلت دون انفعال: "إن منزل القرآن أنزل في القرآن آية لهي دليل قوي على وجود خالق لهذه السماء، فهو وحده الذي يعلم أسرار صنعها وكيف رفعت، إنه سبحانه يقول في كتابه الكريم: (**أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** ...) [سورة الأنبياء: آية ٣٠]. إن الله سبحانه وتعالى يخبر فاقدي الإيمان على لسان نبي أمي فقير أن السموات والأرض كانتا جزءاً واحداً (أي ملتصقتين) ثم انفصلتا بأمره؛ ولذلك هيأ الله للعلماء من موجودات السماء والأرض لكي يصلوا إلى هذه الحقيقة العلمية، ويعلنوا ذلك على العالم كله. إن أصل الكون واحد ثم انفجر، مكوناً السموات،

والأرض، والنجوم، والمجرات، وحتى يعلم كل من هم مثلك أن هناك إلهاً واحداً حي لا يموت، تهتز الأرض وتستقر بأمره؛ لأنه يقول للشيء: "كن" فيكون. أليس من يقدر على هذا بقادر على أن يسري بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى؟".

كان الرجل يستمع إليّ في دهشة، ثم أطرق إلى الأرض طويلاً، ثم انسحب بعدها في هدوء ولم ينطق بكلمة، وبعد مرور شهرين تقريباً شاهدته يخرج من أحد المساجد بعد صلاة الجمعة وقد تحسنت ملامحه، وكسا وجهه النور، وحين لمحني غض بصره مبتسماً، وراح يمشي مسرعاً وقد بدت على وجهه المستبشر علامات المؤمن المقر بذنبه المهاجر إلى الله.

التقوى طريق السعادة الصعب المؤدي حتماً إلي الجنة

محمود سعد والاختيار الصعب

همّت صديقتي بإغلاق التليفزيون إرضاءً لي لعلمها أني لا أشاهد قنوات الدنيا (هكذا أسميها) ولكن دفعني فضولي إلى أن أمنعها حين لمحت الإعلامي الكبير "محمود سعد" ضيفاً على برنامج تقدمه ممثلة شابة أدعو لها بالهداية، فأردت أن أعرف ماذا سيقول رجل يجاهد نفسه بعداً عن المعصية، وكثيراً ما تحول أمي قنواتنا المفضلة أثناء إذاعة برنامجه الغني جداً عن التعريف يوم الأربعاء مع رفضنا التام ليوم السبت.

وقد يتساءل البعض: **ولماذا يوم السبت؟**

والرد ببساطة أنه في يوم الأربعاء يكون الضيف هو العالم والداعية الكبير الشيخ "خالد الجندي"، فيكون البرنامج من بدايته إلى نهايته راقياً لا تشوبه معصية، أما في يوم السبت فكلنا نعلم أنه كثيراً ما يُختَتَم بتبرج وغناء، ويعترض البعض: **"ولماذا "خالد الجندي" و"محمود سعد" وهناك الكثير من القنوات الدينية المليئة بالعلماء الأفاضل الذين نحبهم ولديهم من غزارة العلم وقوة الحجة ما يجعلنا في غنى عن تحويل القنوات والبحث عن "محمود سعد" وشيخه الكبير"**؟ ولكنني في الحقيقة قد لمست أثناء مشاهدتي لحوارهما في بعض حلقات البرنامج أن "محمود سعد" محاور طرق الإيمان قلبه بشدة فراح يتخذ من العالم الكبير درعاً يذود به عن نفسه أي محاولات من الشيطان،

هذا إلى جانب أن له أسلوبه المختلف كمحاور مشاكس، يملك إحساساً وحضوراً تعضدهما ثقافته في كثير من أمور الدين.

أما ضيفه الكبير فهو عالم فاضل، لين الجانب، حسن الخلق، يتحمل بدماثة خلقه استفزازات "محمود سعد" الباحث عن اليقين، والأجمل في حوارهما أن هذين الرجلين يستطيع المشاهد أن يحصل من خلالهما على المعلومة وهو مندهش، ثم وهو مبتسم، ثم وهو في حالة غذاء متواصل للروح مع علو اليقين بالله سبحانه.

إنهما يشرحان الحديث أو الآية بقليل من المشاكسة والروح المرحة التي لا يشوبها لغو أو إساءة أدب، وهذا ما يجذب المشاهد وينأى به عن الشعور بالملل، ثم يأتي موعد انتهاء البرنامج قبل انتهاء الحوار، فيظل المشاهد منتظراً في لهفة وشوق مجيء الأربعاء التالي، وهكذا.. محاور مشاكس يبحث عن إجابات تغذي وجدانه المتعطش إلى الله ورسوله، وعالم كبير له أسلوبه المميز، وغزارة علم، وحضور لا يقل تواجداً عن محاوره الذي يستفزه دائماً بالجدال المحمود.

إذن فشرح الدين من خلال هذه الروح المرحة التي أوجدها محمود سعد بتلقائية وبساطة كانت سبباً أساسياً في التفاف الناس حوله وشيخه الكبير.

أما أمي فقد كانت ترى أن محمود سعد حديث عهد بالإيمان فكانت تنتظر البرنامج الحلقة تلو الحلقة وهي سعيدة برسوخ الإيمان في قلب رجل طيب مهموم جداً بأوجاع الآخرين.

وأعود مرة أخرى إلى الممثلة الشابة التي أتمنى لها الهداية، والتي حباها الله بنعمة الجمال، ونعمة الإيمان به، كما حباها الله ذكاءً لم توظفه للحق، وروح طيبة، وذهن حاضر لم تستغلهما في الدعوة إلى الله، وقد يرجع هذا إلى أنها لم تقرأ القرآن، ولم تتدبر معانيه، وقد تعترض الممثلة الشابة وتقول: "لا.. أنا أقرأ القرآن وأتدبر معانيه"، فأقول لها: "إذن.. أنت مذنبة؛ لأنك تعلمين ما أمرك الله به ولا تنفذينه، ليتك تقرئين القرآن.. ليتك تقرئينه كما تقرئين السيناريو المراد به اللهو والبعد عن ذكر الله، كتاب الله الكريم الذي به كل الأوامر والنواهي التي تجهلينها، ولو كنتِ تعلمينها لجاهدت نفسك في تنفيذ أوامر الله لأنك مؤمنة بوجوده، ولو أنكِ تعلمين أن الله سبحانه وتعالى سيحاسبكِ، وأن الحساب سيكون في الدنيا قبل الآخرة لأسرعتِ فزعاً وخوفاً ولهفة بحثاً في كتاب الله، أسرعي يا حبيبتي إلى ذكر الله، وتدبري الآية الكريمة (**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ** ...) [سورة الحديد: آية ١٦]، هيا يا أختاه.. فلنمهد للقاء الله، ولنروض قلوبنا على الخشوع والطاعة قبل عقاب الدنيا الممهد حتماً لعقاب الآخرة".

أما بعد.. فلنعد إلى "محمود سعد" والبرنامج الذي كانت تقدمه الممثلة الشابة التي راحت تسأله وهي تمهد لنهاية الحلقة ماذا يريد أن يحقق في الأيام المقبلة، وكان رده الذي جاء بعد لحظة من التأمل والتفكير، وكان مفاجأة الحلقة، حيث قال مالم يخطر على ذهن أحد إنه يتمنى الوصول إلى مرحلة التقوى.

يا الله.. لقد نصر الدين على اللهو، فأصبح الدين في نهاية الحلقة هو النجم الذي سطع ليطغى على فكرة البرنامج، حيث تنتهي الحلقة وكل الناس تتحدث عن التقوى التي يأملها "محمود سعد".

قالها بصدق البشر.. الضعيف.. المحب لله ورسوله.. التائب من ذنوبه، محاولاً الفرار إلى الله، لكن حواجز الدنيا تقف حائلاً دون المرحلة التي يأملها، يقول تعالى: (... **وإنَّهَا لكَبِيرَةٌ إلاَّ عَلَى الخَاشِعِينَ**) [سورة البقرة: آية ٤٥] (الصبر والصلاة). قد تستطيع أن تخشع في صلاتك، ولكنك أيضاً قد لا تستطيع أن تصبر بعداً عن ابتلاءات الدنيا بما فيها من مال، وشهرة، وأضواء، ومواطن للضعف تكمن في عملك الذي لن تستطيع أبداً أن تربط بينه وبين التقوى طالما هناك يوم السبت المناقض تماماً ليوم الأربعاء.

إن التقوى يا أستاذي الفاضل تختزل في ثلاث جمل قالهن أمير المؤمنين "علي بن أبي طالب" (ﷺ) وأرضاه، وهي (العمل بالتنزيل، والخوف من الجليل، والاستعداد ليوم الرحيل)، أي أن التقوى هي التسليم بكل ما جاء في كتاب الله من أوامر ونواهٍ، فحين يقول الله عز وجل: "يا أيها النبي قل للمؤمنين" فإن الله يأمر وما علينا إلا الطاعة، فإن أطعت فقد اتقيت، والتقوى متوقفة على العلم، حيث لا يعرف معناها إلا العالمون؛ لأن الجاهل لا يدري كيف يتقي، ولا أي شيء يتقي، لذلك فإن من قرأ القرآن، وتدبر معانيه، وفهمه يعد من الذين يعلمون، ومن عمل بما علم يكون قد اتقى، ومن علم ولم يعمل بما علم يكون متجاهلاً لكتاب الله؛ لأنه تلقى الأوامر ثم عصى.

إذن.. أستاذي الفاضل.. فالتقوى تتحقق بقدر علمك بالله، وعملك بما علمت، فكلما اتقيت ارتقيت، وكلما ارتقيت سموت، وعليك أن تعلم أن التقوى أول منازل العابدين، وبها يدركون أعلاها، ومن أجل تحقيق هذا فعلينا أن نبدأ من حيث قال تعالى: (**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ...**) [سورة النور: آية ٣٠].

بدأ سبحانه الآية بأدق ذنب، وانتهى بأعظم ذنب، وما بين الذنبين كثير وكثير، فإن لم ينتهِ المؤمن عن أدق ذنب -النظر- فسيكون عرضة لأعظم الذنوب، فمن النظرة مستصغر الشرر الذي قد يتسع ويتسع، وتأتي منه أعظم الذنوب والخطايا، كالتمني، والحسد، والغيرة، وعدم الرضا والنظر إلى النساء،

مما يؤدي إلى كل بهتان، فنخوض في أعراض من حولنا حقيقة وظلماً إلا من رحم الله.

إن غض البصر معناه أن المؤمن لن يمد بصره إلى ما في يد غيره، وهذا معناه أنه لن يحسده، ولن يسرقه، ولن يخونه في عرضه.

إن غض البصر معناه أن ابنتك، وابنتي في آمان وأنا وزوجتك، وأختك، وأمك ونساء المؤمنين في أمان، ومن أجل أن نضمن هذا الأمان فعلينا أن نتعلم متى نرفع أبصارنا ومتى نغضها، ومع من نرفعها، وعند من نخفضها، وفي النهاية على المؤمن أن يذكر نفسه، كم ولى من عمره؟ وكم تبقى؟ وهل يأمن فجأة الموت؟ وهل أعد لها العدة؟

إن العُدة تتوقف على أمنياتنا في الحياة الآخرة، وفي أية منزلة نتمنى أن نكون، وبقدر أمنياتنا علينا أن نعمل على ما نحب أن نبعث عليه، **وحتى نضمن اطمئنان الروح لحظة خروجها، فعلينا بغض البصر.** وحتى نضمن الثبات عند السؤال، وسرعة الريح على الصراط، ومجاورة الحبيب عند سدرة **المنتهى** فعلينا أن نطأطئ الرؤوس، وننحني لكل صغيرة وكبيرة في كتاب الله، بل علينا بالتذلل والتحنث إلى الله متورعين عن البدع والأهواء. **وحتى تصلي علينا الملائكة وتكتبنا عندها من المتقين فعلينا بإسقاط الهوى من قلوبنا.. علينا بإسقاط الهوى من قلوبنا.**

يقولون جمال من المرشحين

إذا أردت أن تكون حاكماً فلتفتش في التاريخ،

ولتختزل منه الشجاعة، والحكمة، والعدل،

فبين طياته كل ما يجب أن تعرف عن "عمر" و"قطز" و"صلاح الدين"،

ولتكن قاهراً للظلم، ساعياً إلى العدل،

رافعاً سوطاً تلهب به أقدام من يسعون إلى الفساد،

من يمشون فينا سعياً لطمس القيم،

وتدمير العقول، وهتك الدين، والعرض، والشرف،

ولتعلم أن بالله وحده تستطيع أن تحصل على العلم، والنصر، والحرية.



علّك تكون "صلاح الدين"

يقولون: "جمال من المرشحين.. ولِمَ لا؟". علك تكون "صلاح الدين".

يقولون: "جمال من المرشحين.. ولِمَ لا؟". فهناك تلاقٍ يضم قلبك وقلوبنا، وقبول يجمعنا حولك مبايعين.. ولِمَ لا؟ علك تكون "صلاح الدين".

ألم ينتفض قلبك لأطفال غزة في فلسطين كما انتفض من قبل قلب "صلاح الدين".. ليتك تكون "صلاح الدين" الذي وحد صفوف المسلمين، وهزم "قلب الأسد" بالاتحاد، وجسارة الفرسان المؤمنين.. فلتكن "صلاح الدين".. ففي عينيك ثورة الرافضين، ومن جبهتك يشع ذكاء القائد المنتصر في حطين.. فلتكن "صلاح الدين".. فبك سماته، وملامح فرسان الفتوحات العائدين .. فلتكن "صلاح الدين" أليس لديك ساعدان، وفرس، وسيف؟.

يقولون: "جمال من المرشحين.. ولِمَ لا؟". علك تكون "صلاح الدين".

إنني أستفز فيك ثورة الرافضين وعتاد الثائرين، أستفز فيك ثورة الضمير، فلتكن "جمال الدين مبارك" مجدد معركة حطين، تساندك رعيتك من شباب مصر، علماء، وجنود، وصناع، وبناءون.. أستفز فيك ثورة الضمير.. فلتكن "جمال الدين مبارك" مجدد معركة حطين، ولترد لنا الاعتبار في **حبيبنا "محمد" القائد النبي الأمين.**

الإمام العادل

الإمام العادل

كتب "عمر بن عبد العزيز" (رحمه الله) لما ولي الخلافة إلى "الحسن بن أبي الحسن البصري" أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل، فكتب إليه "الحسن" (رحمه الله): اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم.. الإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله، الرفيق بها، الذي يرتاد لها المراعي، ويذودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنها من أذى الكر والحر، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على أولاده، يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً، يكتسب لهم في حياته، ويدخر لهم بعد مماته، الإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح، تصلح الجوارح بصلاحه، وتفسد بفساده، والإمام العادل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وعباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريهم، وينقاد على الله ويقودهم. فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله عز وجل كعبد ائتمنه سيده، واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال، وشرّد العيال، فأفقر أهله، وفرق ماله، واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف إذا أتاها من يَلِيُها؟ وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم؟ واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلة أشياعك عنده وأنصارك عليه، فتزود له ولما بعده من الفزع الأكبر، واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه،

يطول فيه ثواؤك، ويفارقك أحباؤك، يسلمونك في قعره وحيداً فريداً، فتزود له ما يصحبك (**يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وأمِّهِ وأبيهِ * وصَاحِبَتِهِ وبَنِيهِ**) [سورة عبس: الآيات ٣٤-٣٦]، واذكر يا أمير المؤمنين (**... إذَا بُعْثِرَ مَا فِي القُبُور * وحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُور**) [سورة العاديات: الآيتان ٩-١٠].

فالأسرار ظاهرة، والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل.. لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين، فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالاً مع أثقالك، ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك، ولا تنظر إلى قدرتك اليوم، ولكن انظر إلى قدرتك غداً وأنت مأسور في حبائل الموت، وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين، وقد عنت الوجوه للحي القيوم.

إني يا أمير المؤمنين، وإن لم أبلغ بعظتي ما بلغه أولي النهى من قبلي، فلم آلك شفقة ونصحاً، فأنزل كتابي إليك كمداوي حبيبه، يسقيه الأدوية الكريهة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة، السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته".

عن "ابن عمر" (رضي الله عنهما) قال: "سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته".

وعن "أبي مريم الأذدي" (ﷺ) أنه قال لـ"معاوية بن أبي سفيان" (ﷺ): "سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم، احتجب الله دون حاجته وفقره إلى يوم القيامة"، فجعل "معاوية" رجلاً على قضاء حوائج الناس.

وعن "أبي سعيد الخدري" و"أبي هريرة" (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) قال: "ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان؛ بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين) أخرجه البخاري ومسلم

من زهد وعدل الحكام

من زهد الحكام

قال رسول الله (ﷺ): "كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته".

أمر أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" (رضي الله عنه) بعض من يثق بهم من أهل مدينة "حمص" أن يكتبوا له كشفاً بأسماء الفقراء، فرفع إليه الكتاب، فإذا فيه "سعيد بن عامر بن حزيم" (أميرها)، فقال: "من سعيد بن عامر؟"، قالوا: "أميرنا"، قال: "أميركم؟"، قالوا: "نعم"، فعجب "عمر"، ثم قال: "كيف يكون أميركم فقيراً؟ أين عطاؤه؟ أين رزقه؟"، قالوا: "يا أمير المؤمنين.. لا يمسك شيئاً"، فبكى "عمر"، ثم عمد إلى ألف دينار فصرها، ثم بعث بها إليه، ثم قال: "أقرئوه مني السلام، وقولوا: بعث بهذه إليك أمير المؤمنين تستعين بها على حاجتك"، فجاء بها إليه الرسول، فنظر، فإذا هي دنانير، فجعل يسترجع ويقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، فقالت له امرأته: "ما شأنك؟ أمات أمير المؤمنين؟"، قال: "بل أعظم من ذلك"، قالت: "فما شأنك؟"، قال: "الدنيا آتتني، الفتنة دخلت بيتي"، قالت: "فامتنع فيها ما شئت"، قال: "عندكِ عون؟"، قالت: "نعم"، فأخذ دريعة قصر الدنانير فيها صرار، ثم جعلها في مخلاة، ثم اعترض جيشاً من جيوش المسلمين، فأمضاها كلها، فقالت له امرأته: "رحمك الله.. لو كنت حبست منها شيئاً نستعين به"، فقال لها: "إني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "لو اطلت امرأة من نساء أهل الجنة إلى أهل الأرض لملأتها ريح مسك"، وإني والله ما كنت لأختارك عليهن"، فسكتت.

التواضع عند عمر

عن "أبي صالح الغفاري" أن "عمر بن الخطاب" (ﷺ) كان يتعهد عجوزاً كبيرة عمياء في بعض حواش المدينة من الليل، فيستقي لها، ويقوم بأمرها، فكان إذا جاء وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح لها ما أرادت، فجاءها غير مرة كي لا يُسبَق إليها، فرصده "عمر"، فإذا هو "أبو بكر الصديق" الذي يأتيها، وهو يومئذٍ خليفة، فقال "عمر": "أنت هو لعمري!!".

أرسل قيصر روما رسولاً إلى "عمر بن الخطاب" (ﷺ)، فلما دخل المدينة سأل أهلها: "أين مليككم؟"، فقالوا: "ما لنا مِلِك، بل لنا أمير قد خرج إلى ظهر المدينة"، فخرج الرسول في طلبه، فرآه نائماً في الشمس على الأرض فوق الرمل الحار، وقد وضع جبته كوسادة والعرق يسقط من جبينه مبللاً الأرض، فلما رآه على هذه الحال وقع الخشوع في قلبه وقال: "رجل لا يقر الملوك قراراً من هيبته، وتكون هذه حاله! ولكنك يا عمر عدلت فأمنت فنمت، وملكنا يجور فلا جرم أنه لا يزال سائراً خائفاً، أشهد أن دينك الدين الحق ولولا أني أتيت رسولاً لأسلمت، ولكني أعود وأسلم".

من عدل عمر

عن "ابن عباس" (رضي الله عنهما) قال: "قدم علينا "عمر بن الخطاب" رضوان الله عليه حاجاً، فصنع له "صفوان بن أمية"طعاماً، فجاءوا بجفنة يحملها أربعة، فوضعت بين القوم، فأخذ القوم يأكلون، وقام

الخُدام، فقال "عمر": مالي أرى خدامكم لا يأكلون معكم، أترغبون عنهم؟ فقال "سفيان بن عبد الله": لا والله يا أمير المؤمنين، ولكننا نستأثر عليهم، فغضب غضباً شديداً، ثم قال: ما لقوم يستأثرون على خدّامهم؟ فعل الله بهم وفعل ثم قال للخدام اجلسوا، فكلوا، فقعد الخدام يأكلون، ولم يأكل أمير المؤمنين.

علي بن أبي طالب

في العدل والزهد

عن "علي بن الأرقم"، عن أبيه، قال: "رأيت علياً يبيع سيفاً له في السوق، ويقول من يشتري مني هذا السيف، فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به عن وجه رسول الله (ﷺ)، ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته".

وكان عليّ (رضي الله عنه) يمشي في أسواق الكوفة وهو خليفة المسلمين، فيرشد الضال ويعين الضعيف ويلتقي بالشيخ المسن الكهل فيحمل عنه حاجته، ولا يسكن قصر الإمارة، ويقول: "قصر الخبال هذا، لا أسكنه أبداً".

في عدل عمر بن عبد العزيز

يقول "مالك بن دينار" في "عمر بن عبد العزيز": "يقولون: مالك زاهداً؟ أي زهد عندي؟ إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز، أتته الدنيا فاغرة فاها، فتركها جملة! أجل لم يكن في خلافته سوى قميص واحد يلبسه فكان

إذا غسلوه جلس في المنزل حتى ييبس، وهو الذي نشأ وشب في أحضان النعيم، ودخل على امرأته يوماً فسألها أن تقرضه درهماً يشتري به عنباً فلم يجد عندها شيئاً.. فقالت له: أنت أمير المؤمنين وليس في خزانتك ما تشتري به عنباً؟! فقال: هذا أيسر من معالجة الأغلال والأنكال غداً في نار جهنم.

وقد اجتهد في مدة ولايته مع قصرها حتى رد المظالم، وصرف إلى كل ذي حق حقه، وكان مناديه ينادي كل يوم: أين الغارمون؟ أين الراغبون في الزواج؟ أين اليتامى؟ أين المساكين؟ حتى أغنى كلاً من هؤلاء، وكان يناجي ربه فيقول: اللهم إن عمر ليس أهلاً أن تناله رحمتك، ولكن رحمتك أهل أن تنال عمر. وخرج عمر مع غلامه مزاحم إلى الطرق البعيدة التي تعبرها قوافل المسافرين، ويسألهم كيف تركوا الناس في بلادهم؟، فيجيب أحدهم: إن شئت جمعت لك خبري، وإن شئت بعضته تبعيضاً.

قال عمر: بل أجمعه، فقال الرجل: تركت البلاد الظالم بها مقهور، والمظلوم منصور، والغنى موفور، والفقير مجبور، وتجمعت الدموع في عيني عمر وهو يقول لمزاحم: والله لأن تكون البلاد كما وصف الرجل، لأحب إليّ مما طلعت عليه الشمس.. ولله درّه حين يقول: والله لو لم ينهض الحق ويدحض الباطل إلا بتقطيع أوصالي وأعضائي لأمضيت ذلك وأنا سعيد!!

وفي عدل عمر بن عبد العزيز أيضاً يقول الشيخ محمود المصري[1] في قضية (كنيسة يوحنا) بدمشق، فقد كان الوليد بن عبد الملك قد هدم جزءاً كبيراً من كنيسة يوحنا ليقيم عليه امتداد المسجد الأموي، وصار هذا الجزء مسجداً، وإن أقصى ما يستطيعه حاكم عادل في مثل هذا الموقف أن يعطي تعويضاً سخياً أو أرضاً بديلة، ولكن "ابن عبد العزيز" يتعامل مع العدل والحق بأسلوب مختلف عن أساليبنا، إنه أسلوب قديس جليل!! وهكذا أصدر أمره العجيب بهدم ذلك الجزء الكبير من المسجد لإعادة الأرض التي أقيم عليها إلى الكنيسة، ودارت الأرض بعلماء دمشق وفقهائها، فأرسلوا وفدهم لإقناع أمير المؤمنين بالعدول عن قراره، ولكن أمير المؤمنين أصدر أمراً جديداً حدد فيها اليوم والساعة التي يجب أن تتم فيها عملية الهدم والتسليم.

ولم يجد العلماء سبيلاً لإنقاذ المسجد سوى أن يفاوضوا زعماء الكنيسة في دمشق ويعقدوا معهم اتفاقاً يرضونه ويتنازلون بموجبه عن الجزء المأخوذ من كنيستهم، ثم يذهب وفد من الفريقين لإبلاغ الخليفة نبأ الاتفاق، فيحمد الله عليه ثم يقره ويرضاه.

وكتب بعض عمال عمر إليه: "أما بعد، فإن مدينتنا قد خربت فإن يرى أمير المؤمنين أن يقطع لنا ما نرمّها بها فعل فكتب إليه عمر: أما بعد،

(١) محمود المصري: "صور من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين".

فقد فهمت كتابك وما ذكرت أن مدينتكم قد خربت فإذا قرأت كتابي هذا فحصنها بالعدل، ونقِّ طرقها من الظلم فإنه مرمتها، والسلام.

وكتب إليه واليه على خراسان يستأذنه في أن يرخص له باستخدام بعض القوة والعنف مع أهلها قائلاً: "إنهم لا يصلحهم إلا السوط، فكان رده التقي الحازم، كذبت بل يصلحهم العدل والحق، فأبسط ذلك فيهم، وأعلم أن الله لا يصلح عمل المفسدين.

من فرتونة السوداء المصرية من الجيزة
إلي عمر بن عبد العزيز

من فرتونة السوداء إلي عمر بن عبد العزيز

تحطم جزء من حائط منزلها فكان اللصوص لا يجدون صعوبة في تسور هذا الحائط وسرقة ما خلفه من دجاج، وظلت فرتونة فترة طويلة لا تدري ماذا تفعل إلا أن ما تسمعه عن عدل عمر وورعه ورأفته بالمساكين جعلها ترسل إليه تحكي له هذا، وتطلب منه أن يقيم لها الحائط؛ لأن ليس معها مال تنفقه في هذا السبيل.

فيكتب عمر إلى واليه على مصر "أيوب بن شرحبيل": من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أيوب بن شرحبيل، سلام الله عليك أما بعد فإن فرتونة السوداء من الجيزة كتبت إلي تشكو قصر حائطها وأن دجاجها يسرق منها، وهي تسأل تحصينه لها، فإذا جاءك كتابي هذا فاركب بنفسك وحصنه لها.

ثم كتب إلى فرتونة: من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى فرتونة السوداء: سلام الله عليك، أما بعد فقد بلغني كتابك، وما ذكرت فيه من قصر حائطك، حيث يقتحم عليك اللصوص ويسرقون دجاجك، وقد كتبت إلى أيوب بن شرحبيل آمره أن يبني لك الحائط حتى يحصنه مما تخافين إن شاء الله.

ويحكي شيخنا الكبير محمود المصري أن عبد الحكيم راوي هذه القصة الباهرة يقول: فلما جاء الكتاب إلى أيوب بن شرحبيل العامل على مصر ركب بنفسه حتى أتى الجيزة وظل يسأل عن فرتونة حتى وجدها فإذا هي سوداء مسكينة، فأكرمها وأحسن معاملتها وأعلى لها حائطها.

نساء السلف الصالح

قال "محمد بن معاذ": "حدثتني امرأة من المتعبدات، قالت: رأيت في منامي كأني دخلت الجنة، فإذا أهل الجنة قيام على أبوابها، فقلت: ما شأن أهل الجنة قيام؟ فقال لي قائل: خرجوا ينظرون إلى هذه المرأة التي زخرفت الجنان لقدومها، فقلت: ومن هذه المرأة؟ فقيل: أمة سوداء من أهل الأيكة يقال لها "شعوانة"، قالت: أختي والله، قالت: فبينما أنا كذلك إذ أقبل بها على نجيبة تطير بها في الهواء، فلما رأيتها ناديت: يا أختي.. أما ترين مكاني من مكانك؟ فلو دعوتِ لي مولاك فألحقني بك؟ قالت: فتبسمت لي، وقالت: لم يئن الأوان لقدومك، ولكن احفظي عني اثنتين: الزمي الحب قلبك، وقدمي محبة الله على هواكِ، ولا يضرك متى متِ".

وقال أحد الصالحين: "خرجت يوماً إلى السوق ومعي جارية حبشية، فاحتبستها في موضع بناحية السوق، وذهبت في بعض حوائجي، وقلت: "لا تبرحي حتى أنصرف إليكِ"، قال: "فانصرفت فلم أجدها في الموضع، فانصرفت إلى منزلي وأنا شديد الغضب عليها، فلما رأتني عرفت الغضب في وجهي، فقالت: "يا مولاي.. لا تعجل عليّ؛ لأنك أجلستني في موضع لم أرَ فيه ذاكراً لله تعالى، فخفت أن يخسف بذلك الموضع"، فعجبت لقولها، وقلت لها: "أنتِ حرة!"، فقالت لي: "ساء ما صنعت، كنت أخدمك فكان لي أجران، وأما الآن فقد ذهب عني أحدهما".

وقال "الخواص": "دخلنا على "رحلة" العابدة، وكانت قد صامت حتى اسودت، وبكت حتى عميت، وصلت حتى أقعدت، وكانت تصلي قاعدة، فسلمنا عليها، ثم ذكرناها شيئاً من العفو ليهون عليها الأمر، فقال: فشهقت ثم قالت: علمي بنفسي قرح فؤادي، وكلم كبدي، والله لوددت أن الله لم يخلقني ولم أكُ شيئاً مذكوراً، ثم أقبلت على صلاتها".

وروي عن حبيبة العدوية أنها كانت إذا صلت العتمة قامت على سطح منزلها وشدت عليها درعها وخمارها، ثم قالت: إلهي لقد غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك، ثم تقبل على صلاتها فإذا طلع الفجر قالت: إلهي هذا الليل قد أدبر، وهذا النهار قد أسفر فليت شعري أقبلت من ليلتي فأهنأ أم رددتها عليّ فأعزي؟

وعزتك لهذا دأبي ودأبك ما أبقيتني، وعزتك لو انتهرتني عن بابك ما برحت لما وقع في نفسي من جودك وكرمك.

***

وقال عبد الله بن الحسن: كان لي جارية رومية وكنت بها معجباً فكانت في إحدى الليالي نائمة إلى جنبي فانتبهت فالتمستها فلم أجدها، فقمت أطلبها فإذا هي ساجدة وهي تقول: بحبك لي ألا ما غفرت لي ذنوبي، فلقت لها: لا تقولي بحبك لي ولكن قولي بحبي لك.. فقالت: يا مولاي بحبه ليّ أخرجني من الشرك إلى الإسلام وبحبه ليّ أيقظ عيني وكثير من خلقه نيام

خُلُق الأمانة

خُلُق الأمانة

كان "المبارك" عبداً رقيقاً أعتقه سيده، ثم اشتغل أجيراً عند صاحب بستان، وفي ذات يوم خرج صاحب البستان مع أصحاب له في نزهة بالبستان، وقال لـ"المبارك": "ائتنا برمان حلو"، فقطف رمانات ثم قدمها لهم، فإذا هي حامضة، فقال صاحب البستان: "أنت ما تعرف الحلو من الحامض؟"، قال: "لم تأذن لي أن آكل حتى أعرف الحلو من الحامض!"، فقال له: "أنت منذ سنوات طويلة تحرس البستان.. وتقول هذا؟"، وظن أنه يخدعه، فسأل الجيران عنه، فقالوا: "ما أكل رمانة واحدة"، فقال صاحب البستان: "يا "مبارك".. أريد أن أستشيرك في أمر مهم.. إنني ليس عندي إلا ابنة واحدة.. فلمن أزوجها؟"، فقال له: "يا سيدي.. كان اليهود يزوجون للمال، والنصارى للجمال، والعرب للحسب، والمسلمون يزوجون للتقوى، فمن أي الأصناف أنت؟ زوّج ابنتك للصنف الذي أنت منه"، فقال: "والله لا أزوجها إلا على التقوى، وما وجدت إنساناً أتقى لله منك، فقد أعتقتك وزوجتك ابنتي..!!".

فسبحان الله الذي عفَّ "المبارك" عن رمانة في بستان فسيق إليه البستان وصاحبته، والجزاء من جنس العمل، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خير منه، ومن هذا البيت خرج شيخ الإسلام "عبد الله بن المبارك" الذي كان يقول: "لئن أرد درهماً من شبهة خير لي من أن أتصدق مائة ألف درهم ومائة

ألف درهم (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ...) [سورة الأعراف: آية ٥٨]".

قال "ابن الجوزي": "وعن أمير المؤمنين "علي بن أبي طالب" (ﷺ) قال: رأيت "عمر بن الخطاب" (ﷺ) على قتب يعدو، فقلت: يا أمير المؤمنين: أين تذهب؟ فقال: بعير ندَّ (أي فر وهرب) من إبل الصدقة أطلبه، فقلت: لقد أذللت الخلفاء بعدك؟ فقال: يا أبا الحسن.. لا تلمني، فوالذي بعث محمداً بالحق لو أن عناقاً ذهبت بشاطئ الفرات لأخذ بها "عمر" يوم القيامة".

يحدثنا "الشعبي" أن "علياً" (ﷺ) ضاعت منه درع، فوجدها عند نصراني، فأقبل به إلى القاضي -"شريح"- يخاصمه، وقال "علي": "هذه الدرع درعي، ولم أبع، ولم أهب"، فقال "شريح" للنصراني: "ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟"، فقال النصراني: "ما الدرع إلا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب"، فالتفت "شريح" إلى "علي" وقال: "يا أمير المؤمنين.. ألك بينة؟"، فابتسم "علي" وقال: "أصاب "شريح"، ما لي بينة"، فقضى "شريح" بالدرع للنصراني، فأخذها ومشى خطوات ثم رجع، فقال: "أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين يدينني إلى قاضيه فيقتضي، فيقضي عليه، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين، سقطت منك وأنت منطلق إلى صفين"، فقال "علي": "أما وقد أسلمت فهي لك".

وعن "جابر" (ﷺ) قال: "لما حضر (أحد) دعاني أبي من الليل، فقال: ما أراني إلا مقتولاً في أول من يُقتل من أصحاب النبي (ﷺ)، وإني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس رسول الله (ﷺ)، وإن علي ديناً فاقضه، واستوص بإخوانك خيراً، فأصبحنا فكان أول قتيل، ودفن معه آخر في قبره، ثم لم ترضى نفسي أن أتركه مع الآخر، فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته (أي لم يتغير به شيء". وفي رواية: إن "جابر" (ﷺ) قال: "فقلت: يا رسول الله.. إن أبي ترك ديناً عليه وليس عندي ما أفيه به إلا ما يخرجه ثمر نخيلة، ولو عمدت إلى وفاء دينه من ذلك الثمر لما أديته في سنين، ولا مال لإخواني أنفق عليهم منه غير هذا، فقام رسول الله (ﷺ) ومضى معي إلى بيدر تمرنا، وقال لي: ادع غرماء أبيك، فدعوتهم، فمازال يكيل لهم منه حتى أدى الله عن أبي دينه كله من تمر تلك السنة، ثم إني نظرت إلى البيدر فوجدته كما هو كأنه لم تنقص منه ثمرة واحدة".

من خُلُق الأمانة

يحكى الشيخ "محمود المصري" في كتابه (صور من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين): "أصدر "عمر بن الخطاب" (ﷺ) قانوناً يمنع غش اللبن بخلطه بالماء، ولكن هل تستطيع عين القانون أن ترى كل مخالف، وأن تقبض على كل خائن وغاشّ؟".

القانون أعجز من هذا، فعين الإنسان لها حدود لا تتجاوزها، أما عين الله فلا يعجزها شيء، فالإيمان بالله والمراقبة له هو الذي يعمل عمله في هذا

المجال، وهنا نحكي القصة المشهورة – حكاية الأم وابنتها- الأم تريد أن تخلط اللبن طمعاً في زيادة الربح، والبنت المؤمنة تذكرها بمنع أمير المؤمنين لهذا الأمر، فتقول الأم: "وهل أمير المؤمنين يرانا"، فترد الابنة بهذا الجواب الذي نبع من قلب مؤمن بالله، ويعلم أن الله مطلع عليه، قالت: "إن كان أمير المؤمنين لا يرانا فرب أمير المؤمنين يرانا"، فما كان من "عمر" (ﷺ) الذي سمع هذه المقالة من هذه الفتاة الصالحة المراقبة لله عز وجل إلا أن قام إلى أولاده، وقال: "ليذهب أحدكم إلى تلك الفتاة فليتزوجها، فإني لأرجو الله أن يخرج من أصلابها رجلاً يوحد الله به كلمة المسلمين".

وكان الذي توقعه "عمر" (ﷺ)، فقد تزوجها ابنه "عاصم" فأنجبت له بنتاً سموها "ليلى" وكنوها بـ"أم عاصم"، ثم تزوجت "ليلى" بـ"عبد العزيز بن مروان"، فأنجبت له الخليفة الراشد "عمر بن عبد العزيز" الذي قاد أمة الإسلام بالعدل الذي كان يأمله جده أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" في أحفاده، والذي من أجله زوج ابنه بنت بائعة اللبن الصالحة.

***

ويقول ابن مسعود: كنت أرعى غنماً لعقبة بن معيط فمر بي رسول الله (ﷺ) وأبو بكر(ﷺ) فقال: يا غلام هل من لبن؟ قلت: نعم، ولكني مؤتمن.

قال: فهل من شاة لم ينزل عليها الفحل؟ (أي لا تخرج لبناً) فأتيته بشاه، فمسح ضرعها، فنزل منها لبن فحلب في إناء، فشرب وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: أقلص فقلص، ثم أتيته بعد هذا، فقلت يا رسول الله: علمني من هذا القول، فمسح رأسي وقال: يرحمك الله أنك غليم مُعلّم، فكان من نتيجة هذه الأمانة أن الله جعله من المسارعين في الدخول في الإسلام.

في محاسبة النفس

في محاسبة النفس

قال "الحسن": "أدركت أقواماً، وصحبت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل، ولا يأسفون على شيء منها أدبر، ولهي كانت في أعينهم أهون من هذا التراب الذي تطئونه بأرجلكم، إن كان أحدهم ليعيش عمره كله ما طوي له ثور، ولا أمر أهله بصنعة طعام قط، ولا جعل بينه والأرض شيئاً قط، وأدركتهم عاملين بكتاب ربهم، وسنة نبيهم إذا جنّ عليهم الليل فقيام على أطرافهم، يفترشون وجوههم، تجري دموعهم على خدودهم، يناجون ربهم في فكاك رقابهم، إذا عملوا الحسنة فرحوا بها، ودأبوا على شكرها، وسألوا الله أن يتقبلها، وإذا عملوا السيئة أحزنتهم، وسألوا الله تعالى أن يغفرها لهم، والله مازالوا كذلك وعلى ذلك، والله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة".

ويحكى أن قوماً دخلوا على "عمر بن عبد العزيز" يعودونه في مرضه، وإذا فيهم شاب ناحل الجسم، فقال عمر له: "يا فتى.. ما الذي بلغ بك ما أرى؟ فقال: يا أمير المؤمنين.. أسقام وأمراض، فقال: سألتك بالله إلا صدقتني، فقال: يا أمير المؤمنين.. ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة، وصغرت عندي زهرتها وحلاوتها، واستوى عندي ذهبها وحجرها، وكأني أنظر إلى العرض على ربي، والناس يساقون إلى الجنة والنار، فأظمأت لذلك نهاري وأسهرت ليلي، وقليل حقير كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وعقابه".

وقال "أبو الدرداء": "لولا ثلاث ما أحببت العيش يوماً واحداً، الظمأ لله بالهواجر، والسجود لله في جوف الليل، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما ينتقى أطايب التمر".

وقال "عبد الواحد بن زيد": "مررت بصومعة راهب من رهبان الصين، فناديته.. يا راهب فلم يجبني، فناديته الثانية فلم يجبني، فناديته الثالثة فأشرف عليّ وقال: يا هذا ما أنا براهب، إنما الراهب من رهب الله في سمائه، وعظّمه في كبريائه، وصبر على بلائه، ورضي بقضائه، وحمده على آلائه، وشكره على نعمائه، وتواضع لعظمته، وذلّ لعزته، واستسلم لقدرته، وخضع لمهابته، وفكر في حسابه وعقابه، فنهاره صائم، وليله قائم، قد أسهره ذكر النار، ومسألة الجبار، فذلك هو الراهب، أما أنا فكلب عقور، حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم"، فقلت: "يا راهب.. فما الذي قطع الخلق عن الله تعالى بعد أن عرفوه؟" فقال: "يا أخي.. لم يقطع الخلق عن الله تعالى إلا حب الدنيا وزينتها؛ لأنها محل المعاصي والذنوب، والعاقل من رمى بها عن قلبه، وتاب إلى الله تعالى من ذنبه، وأقبل على ما يقربه من ربه".

وكان "أويس القرني" يقول: "هذه ليلة الركوع"، فيحيي الليل كله في الركوع، وإذا كانت الليلة التالية قال: "هذه ليلة السجود" فيحيي الليل كله في السجود.

ويحكي "عبد الله بن قيس": "كنا في غزاة لنا، فحضر العدو، فصيح في الناس، فقاموا إلى المصاف في يوم شديد الريح، وإذا رجل أمامي، وهو يخاطب نفسه ويقول: "أي نفسي.. ألم أشهد مشهد كذا وكذا (أي غزوة كذا وكذا)، فقلتِ لي أهلك وعيالك فأطعت ورجعت؟ ومرات أخرى كثيرة تقولين لي أهلك وعيالك فأطيعك وأرجع؟ والله لأعرضنك اليوم على الله، أخذكِ أو تركِكِ"، فقلت: "لأرمقنه اليوم"، فرمقته، فحمل الناس على عدوهم، فكان في أول الصفوف، ثم إن العدو حمل على الناس فانكشفوا، فكان في موضعه، حتى انكشفوا مرات وهو ثابت يقاتل، فوالله مازال ذاك دأبه حتى رأيته صريعاً، فرحت أعدّ ما به وبدابته من طعنات، فوجدتها ستين طعنة أو أكثر".

وهذا "عثمان بن عفان" (ﷺ) كان إذا وقف على القبر يبكي حتى يبلل لحيته، ويقول: "لو أنني بين الجنة والنار ولا أدري إلى أيتهما أحيد لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير"[1].

(١) الشيخ محمود المصري، صور من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين.

من مآثر "أحمد بن حنبل"

من مآثر "أحمد بن حنبل"

قال "عبد الله بن أحمد بن حنبل": "لما أطلق أبي من المحنـة، خشي أن يجيء إليه "إسحاق بن راهويه"، فرحل أبي إليه، فلما بلغ الري دخل إلى مسجد، فجاء مطر كأفواه القرب، فلما كانت العتمة قالوا له: اخرج من المسجد، فإنا نريد أن نغلقه، فقال لهم: هذا مسجد الله، وأنا عبد الله، فقيل له: أيما أحبّ؟ أن تخرج أو نجر برجلك؟ قال "أحمد": فقلت سلاماً، فخرجت من المسجد والمطر والرعد والبرق فلا أدري أين أضع رجلي، ولا إلى أين أتوجه، فإذا رجل قد خرج من داره فقال لي: يا هذا.. أين تذهب في هذا الوقت؟ فقلت: لا أدري أين أذهب، فقال لي: ادخل! فأدخلني داراً، ونزع ثيابي، وأعطاني ثياباً جافة، وتطهرت للصلاة، فدخلت إلى مكان فيه كانون فحم، ولبّود، ومائدة منصوبة، فقيل لي: كُلْ، فأكلت معهم، فقال لي: من أين أنت؟ فقلت: أنا من بغداد، فقال: أتعرف رجلاً يقال له "أحمد بن حنبل؟" فقلت: أنا "أحمد بن حنبل"، فقال: وأنا "إسحاق بن راهويه".

ويقول ابن كثير: سرقت ثياب ابن حنبل وهو باليمن فجلس في بيته ورد عليه الباب، وفقده أصحابه فجاءوا إليه، فسألوه فأخبرهم، فعرضوا عليه ذهباً فلم يقبله ولم يأخذ منهم إلا ديناراً واحداً ليكتب لهم به، فكتب لهم بالأجر، رحمه الله.

البروفيسور "تاجاثات" يعلن إسلامه

(كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ)

[النساء: ٥٦]

لماذا أكد سبحانه على أنه سيبدل جلودهم ولم يقل أنه سيبدل أجسادهم؟ لماذا أكد على الجلد ولم يهتم بالجسد؟

البروفيسور "تاجاثات" يعلن إسلامه

ولأنه سبحانه يعلم ما خلق فهو يعلم أيضاً أنه لا فائدة من حرق الجسد كله لأنه يعلم أن الفائدة تحدث باحتراق الجلد، حيث إنه سبحانه يعلم أن عصب الإحساس يوجد تحت الجلد مباشرة، وبمجرد احتراق الجلد يحترق معه العصب، وينتهي الشعور بالألم فيجدد الله الجلد والعصب المحترقين مرة أخرى حتى يتجدد العذاب الدائم للمشركين والملحدين.

(أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [الملك: ١٤]

ومن هنا نفهم أن عذاب أهل النار من عابدي الأشياء والملحدين دائم لا ينتهي وأنه سبحانه سيبدل جلودهم حتى يستمروا في العذاب

ولهذا وفي أحد مؤتمرات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم[١] راح العالم التايلاندي البروفيسور تاجاثات جاسن -وهو من أكبر علماء العالم في علم التشريح- يعلن إسلامه على الملأ من أقرانه العلماء هذا عندما كان يتحدث عن الأعصاب، وأنها موجودة تحت الجلد مباشرة،حيث راح يوضح أنه إذا احترق جلد الإنسان فإنه لن يشعر بالألم إلا لحظة احتراق الجلد فقط رغم استمرار الحريق.

---

(١) مؤتمر الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بالسعودية، في كتاب الشيخ: محمد متولي الشعراوي.

وكذلك إذا تعرض الإنسان لوخز الإبر عن طريق الحقن فإنه لن يشعر بالألم إلا مرة واحدة لحظة اختراق الإبرة للجلد فقط، ولا يشعر بعدها بأي ألم رغم استمرار دخول الإبرة في الجسم.

وعندما ترجمت له هذه الآيات عن طريق أحد المترجمين الذين حضروا معه (**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ**) سألنا: هل هذه الآيات قالها أحد قبل ١٤٠٠ سنة؟ قالوا: نعم.

استطرد مندهشاً: أن هذه الحقيقة لم يعرفها العلم إلا منذ سنوات قليلة ولا يمكن أن يكون قائلها بشراً، ولذلك فأنا أجزم أنها كلام الله، ثم راح يعلن إسلامه على الملأ من أقرانه العلماء.[١]

(١) الشيخ: محمد متولي الشعراوي، كتاب الأدلة المادية على وجود الله.

الكرة محبوبتي الوحيدة
التي تجذبني إلي الدنيا

فأتوب وأعود إليها ثم

أتوب وأعود إليها

اللاعب "أبو تريكة"... يتغنى ابني باسمك رغم أنه يشجع نادياً آخر، ويحب فيك حبك لرسول الله، وكلما شاهدك تسجد سجد معك وقال: الله واحد لا شريك له... بحث عنك في مباراة الجزائر الأخيرة ولم يجدك فبكى، ودعا لك بالشفاء، وقال جملة لا يستوعبها من هو في مثل سنه حيث خرج عن جو المباراة قائلاً: "إنه لاعب مؤدب مع الله... حين يسجد يكون صادقاً".

الكرة محبوبتي الوحيدة
التي تجذبني إلي الدنيا

بدأت المباراة قوية، وكان منتخبنا في شوق إليها منذ مباراة السودان، وكان الفريق الأخضر متصوراً أنه قادر على إحراز النصر، فراح يحلق حول الكرة تارة من هنا وتارة من هناك، ولكن هيهات.. فالكرة تأبى ذلك، والأمل بعيد في الحصول عليها، وترفض إلا أن تكون بين أقدام المصريين، والقائد خارج البساط الأخضر يتعجل الهدف الأول، ولسانه لا يغفل لحظة عن ذكر الله والدعاء ثم الدعاء، ولكن الله الذي كتب لهم النصر مسبقاً يؤجل الهدف الأول لأنه -سبحانه- يحب أن يسمع إلحاح محبيه في الدعاء ويحب أن يسمع دقات قلوبهم المبتهلة باسمه حتى داخل الملعب، ولكنهم في انتظار الهدف، والقائد خارج البساط يتابع أبناءه، و"متعب" أمام شبكة الفريق الخصم الذي أتى ليقتنص الفوز، ولكنهم كعادتهم.. العنف وسيلتهم الوحيدة للحصول على النصر، ولكن هيهات.

ها هو "حسن شحاتة" القائد والأب ينادي مستغيثاً بالله ثم قال : "يا حبيبي يا رسول الله"، ويسمع العالم بالصدفة وبدون قصد أن مُحمداً في قلوبنا وعقولنا، وبذكره ننتصر، فقد التقطت بالصدفة أيضاً كاميرات التليفزيون وميكروفوناتها نداء "حسن شحاتة" المستغيث بالله ورسوله فسمعه العالم، ولم يأبَ الله إلا أن يلبي النداء، كيف لا يلبي؟! وقد كان النداء على الملأ.. فسمعه الملحد والمؤمن.

كيف لا يغيثه الله وقد استغاث بحبيبه قائلاً: "يا حبيبي يا رسول الله"، فأغاثه الله بأربعة أهداف إكراماً لرسوله وحبيبه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، ورغبة منه سبحانه في إعطاء الآخرين درساً يتعلمون منه أن النصر من عند الله، وأنه دائماً يجزي الظالمين حقاً، إنه الفريق الذي ينتصر بفضل الله وبذكره أولاً، ثم بمجهود مدرب ذكي وموهوب، وفريق قوي أحب بلده فأعطاها بلا حدود.

الأخلاق

في ظل ظاهرة ندرة الأدب وقلة الحياء التي تعاني منها بعض الملاعب والتي صدرت مؤخراً من القدوة اللاعب السابق فلان ومن القدوة المسؤول الكروي فلان ..أذكركم بقمة أخلاق الزمن الجميل ...

الخطيب الذي كان يرفع يده محيياً جمهوره، مهما تعرض لغضبه أو انفعاله هذا إلى جانب سلوكياته مع زملاءه وجهازه الفني الذي كان يكن له الحب الكبير مع الاعتراف بالفارق الكبير بين جمهور الزمن الماضي، وجمهور هذا الزمان، ولا أستطيع أن ننسى علي أبو جريشة وحسن شحاتة وإكرامي حارس مرمى الأهلي السابق – شفاه الله وعفا عنه - وكذلك إسماعيل يوسف وفاروق جعفر، أيضاً لا أستطيع أن أجحف حق لاعبي هذا الزمن في ظل وجود اللاعب أبو تريكة الذي يمشي مطأطئ رأسه إذا تمرد عليه جمهوره وكأن الجمهور هو والده الذي لا يرفع صوته في وجهه أبداً وكذلك اللاعب محمد حمص المؤدب داخل الملعب وخارجه، والحاصل مؤخراً على جائزة أفضل لاعب.

وآخرون متفرقون في الأندية لا أستطيع أن أجحف حقهم في هذه الصفة الكريمة، ولكني أقول لمن أقصدهم هل من عودة لأخلاق الزمن الجميل؟

عن مسروق قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو يحدثنا

إذ قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وإنه كان يقول:

(**إن خياركم أحاسنكم أخلاقا**) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما أجمل السجود

فاز حرس الحدود ومنحه الله النصر للمرة الثانية في كأس مصر رغم سيطرة الأهلي في الشوط الثاني.

ولكن مبارك لك النصر "حرس الحدود"، وشكراً لكم حسن الخلق كل لاعبي الفريق بلا استثناء ، والمواساة لفضل.

الذي سجد باكياً ليقول لربه: الحمد لك في السراء والضراء في النصر والهزيمة لك الحمد ولك الشكر في كل وقت وعلى أي حال، ولكن ما أجمل السجود حين يكون في وقت فقدان الأمل وضياع الفوز، وما أروع الجمهور في هذا اليوم... لقد كان راقياً مهذباً متعاطفاً مع "فضل" الذي أضاع الفوز والذي لم ينسى ربه في وقت الهزيمة، فراح يهتف الجمهور محيياً الفريق المنتصر ومواسياً "الفضل" وكأنه يشاركه السجود.

يقول الله تعالى لملائكته في حديث قدسي: **"إن عبدي حمدني إذ روعته، كما حمدني حين سررته، أدخلوا عبدي دار عزي كما حمدني على كل حالاته"**.

خلفاء الله على الأرض

واعدلاه.. واوزيراه.. واحبيباه

ليتك تحرك جنودك تجاه

الصحراء من أجل عجوز صرخت

باسمك مستنجدة واعدلاه

خلفاء الله على الأرض

واعدلاه.. واوزيراه.. واحبيباه

لم ينسَ التاريخ للمعتصم فتح عمورية ولم ينس أيضاً أن سبب هذا الفتح العظيم صراخ امرأة عربية راحت تنادي المعتصم مستنجدة به قائلة: "وامعتصماه" حين تحرش بها رجل من الروم محاولاً الإمساك بجلبابها، وحين حاولت الدفاع عن نفسها ساقوها إلى السجن ظلماً على علم من حاكم الروم.

وقد بلغ المعتصم ما حدث وكان في يده قدح يريد أن يشرب ما فيه فوضعه قائلاً: لبيك أختاه، وكتب رسالة إلى ملك الروم فحواها:

"من أمير المؤمنين المعتصم بالله، إلى كلب الروم، أطلق سراح المرأة، وإن لم تفعل بعثت لك جيشاً أوله عندك وآخره عندي ثم نادى بالاستعداد للحرب، وهكذا انتصر المعتصم لامرأة صرخت باسمه مستنجدة، وامعتصماه، وقد تكررت هذه القصة ولكن بشكل مختلف حيث إن أشكال الظلم متعددة والأزمان تختلف والزمن اليوم ليس زمن المعتصم ولكنه زمن الراعي فيه هو الرئيس مبارك الذي وضع مسئولية وسلامة وأمن هذا البلد في عنق وزير الداخلية اللواء حبيب العادلي، وهو كفء لهذا ففي عهد وزارته عاشت مصر آمنة على نفسها من بطش الإرهاب والطائشين.

إن حكاية هذا الزمن تبدأ من حيث تحكي الحاجة هانم التي على أبواب السبعين، حيث راحت تصرخ مستنجدة على غرار المرأة العربية في عهد المعتصم.

واحبيباه.. واوزيراه.. واعدلاه

وراحت تخط بيدها رسالة لا تدري إلى أية جريدة ترسلها أو إلى أية جهة تسرع الخطى.. وفحوى الرسالة:

ولدي الوزير

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

منذ عشر سنوات تقريباً اشتريت خمسة أفدنة في منطقة شرق البحيرات وكنت أدبر المبلغ تلو المبلغ من أجل توصيل المياه للأرض، وحتى أستطيع أن أقوم بزراعتها واستقر بها أنا وأولادي، حيث قررنا الهرب من المدينة التي فقدت فيها الزوج، وذهبنا لنبدأ مشروعنا الصغير، ولكني فوجئت برايح قوية تحمل معها مجموعة صغيرة من البدو الأغراب يسرقون وينهبون ويهدمون الجدران، ويضعون رحالهم في الأرض التي لم يستقربها أصحابها، وقد قمنا نحن أصحاب الأرض بعمل محاضر بالسرقات، ولكن المسروقات لم تَعُد ولم تنتهِ السرقات، ولكن ما يثير الدهشة وما جعلني أشعر بعدم الأمان والرهبة والخوف الذي لا يجب أن

يحدث أبداً في عهد وزارتكم التي كبلت أيدي الإرهاب هو ما حدث بعد ذلك.

ولدي الوزير

لقد احتل البدو أرضي مطالبين بالإتاوة، وحين لجأت للشرطة وقدمت أوراق ملكيتي للأرض وحضر معي بعض رجال الشرطة لطردهم، حدث ما لم يكن في الحسبان، فقد راح البدو يوزعون أنفسهم بعضهم في أول الطريق المؤدي إلى الأرض والبعض الآخر في وسط الطريق ليبلغ كل منهم الآخر عن طريق المحمول بأن هناك عربة شرطة قادمة في الطريق، فيفر البدوي المحتل هارباً، وبالتالي لا تستطيع الشرطة القبض عليه، وهكذا الحال ثم يعودون مرة أخرى لاحتلال الأرض فلا أستطيع أن أدخلها حيث التهديد والوعيد، فوجدت نفسي أصرخ على حدود أرضي مستنجدة بالله.. اللهم قيض لي، ثم صرخت مستنجدة بك.. واعدلاه.. واوزيراه..

فما كان من البدوي إلا أن رد عليّ متحدياً: [والله لو زعجت على مبارك ذات نفسه]

فأدركت على الفور أن هؤلاء البشر لا يتخذون لهم كبيراً، وإن اتخذوا فهو على شاكلتهم يسطو ويعتدي على حقوق الآخرين.

وبعد، ولدي الوزير

لقد هدموا أجزاء من الدار التي أعيش بها، وراحوا يتقولون بالتهديد والوعيد إن لم أدفع.. فدفعت، ولكني أشعر بالكمد، وأشعر بالاهانة والظلم، وأخشى عودتهم مرة أخرى.

وأنا الآن أسأل سيادتكم: "هل حقاً "لا يضيع حق ورائه مطالب"؟ إن كان "نعم"، فأنا الآن أريد حقي، وأطالبك بإعادة المال الذي دفعته لهم، كما أطلب منك أن تجبرهم على بناء الجدار الذي هدموه، وحتى لا يفعل غيرهم مثلما فعلوا.

ليتك تحرك جنودك تجاه الصحراء من أجل عجوز صرخت باسمك مستنجدة "واعدلاه"..

لحين القبض على اللص

كانت السيدة العجوز تأمل في شراء سريراً فأشار عليها جيرانها بعمل جمعية وحين عملتها واستلمت المبلغ الصغير الذي لا يتعدى الثلاثمائة جنيه خرجت لشراء السرير ولكن ضباط قسم الدرب الأحمر فوجئوا بها تأتي لعمل محضر بسرقة المبلغ.. لقد ضاع مبلغ العمر.

وراحت السيدة العجوز تبكي متوسلة إليهم في إعادة المبلغ ولحسن حظها أن مجموعة هؤلاء الضباط لا يتخيرون عن بعضهم في كرم الأخلاق ورقة القلب فراحوا يُجمعون على فكرة واحدة وهي شراء سرير لهذه السيدة العجوز لحين القبض على السارق.. ما هذا الجمال، ما هذه التربية ما هذه الأخلاق ثم ما هذا الدين أولاً وأخيراً .. شكراً لكم ضباط قسم الدرب الأحمر.

ومبارك لك أبناؤك يا وزير الداخلية.

ولا أنس في ظل هذا الكرم ما فعله الضابط خالد الحسيني مع والد الطفل علي أنس محمد علي حين وجده يركن في الممنوع فراح يمنعه بأدب في حين أن والد الطفل ينفعل محتداً على الضابط قائلاً: أبني حيموت وأنا أبحث له منذ الصباح عن فصيلة دم تناسب فصيلته دون فائدة.

وفي سرعة نظر الضابط في ساعته وقال للأب بعد أن عرف فصيلة دم أبنه: أن فصيلتي تناسب فصيلة ابنك،وسوف أذهب معك لإعطاءك الدم المطلوب ولكن بعد ربع ساعة حيث انتهاء ورديتي.

قلن لي إسألي محمود سعد

أن يسأل الشيخ الكبير

(١) ما حكم الدين إذا غضب زوجى حين لا أصحو معه أحيانا أثناء خروجه صباحا لعمله مع العلم أنى أصحو لصلاة الفجر وبعدها أنام نوماً عميقاً ؟

***

(٢) ما حكم الدين فى مسلمة سافرت الى كندا لتتزوج من طبيباٍ مسيحياٍ تقول أنه أحبها وأحبته حيث يظل كلا منهما على دينه وحين حملت طرق الإيمان قلبها فعادا الى القاهرة وطلبت منه أن يطلقها أو يدخل فى دين الإسلام.

***

(٣) كيف أربى أولادى على الإسلام دون عقد فى ظل وجود(الإنترنت) والقنوات الفضائية وكيف يكونون محبين للعبادة وغير مجبرين عليها ؟

كيف بدأ الإسلام بهذه القوة؟

وكيف آل إلى هذه النهاية المؤسفة من الضعف والتراخي والاستسلام لقرارات من يتحكمون بالمسلمين، مما جعل ضعاف النفوس من المسلمين يتساءلون: **أين الله منا؟** وإذا كان الإسلام هو الحق فلماذا لا ينصره الله؟ ثم راحوا يلحدون ويبتعدون ورحنا نحن أيضا نسألهم ردا على سؤالهم: بل أين أنتم من الله الذي تجاهلتم كتابه وسنة رسوله؟ أين أنتم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ بل أين نحن من الاتحاد وقد تفرقت أيدي المسلمين ولم تعد تلتحم أبدا؟ تفرقت أيدي المسلمين بين حكام يطبقون بعض الإسلام وحكام متمدينين ومستغربين لا يطبقون منه إلا القليل وآخرون لا يطبقون منه شيئا!! كيف يعزنا الله وينصرنا وقد تجاهلنا نعمه علينا ولم نعمل على استمرارها.

إن من أسباب سقوط الحضارة الإسلامية انغماس الحكام الأول في أهوائهم وشهواتهم فانحدر من جاءوا بعدهم وانحدرت معهم الشعو... وسقطوا معا في الأهواء والمعاصي إلا من رحم الله.. **تفرقت أ... المسلمين**، واعتدى كل منهم على الآخر، دخلوا الحانات، و... المقاهي، تعرت النساء، ورقصن على المسارح، وأتقن الرجال الغناء و... الهوى والتشخيص والتقليد السافر وقلة الحياء، ألحدوا واخ... بداخلهم العقائد، حتى باتت ثقافاتهم من الفكر العفن {لينين ومارکس} هي شرفهم وكتابهم المقدس.